وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب و اللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

أدب المقاومة رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

خوخة فدياس

مليكة مالكي

إشراف الدكتور:

عبد الرحمان تبرماسين

السنة الجامعية : 1440 -1441 هـ/ 2019 – 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

سورة آل عمران الآية 169.

شكر وعرفان

نبدأ بحمد الله أقصى مبلغ الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد والصلاة على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، نتوجه بالشكر الخاص إلى الدكتور الفاضل "**عبد الرحمان تبرماسين**" الذي ظل يستقبلنا بكل صدر رحب يرشدنا ويوجهنا حتى نهاية البحث، إضافة إلى ما أمدنا به من إرشاداته الطيبة وتوجيهاته المعتبرة وما دلنا وزودنا به من مراجع استفدنا منها بنسبة كبيرة لإنجاز هذا البحث.

فله منا جزيل الشكر والامتنان اعترافا بمجهوداته العظمية كما نشكر كل من مدَّ لنا يد العون من أساتذة قسم الآداب واللّغة العربية وزودونا بالمراجع.

كما نتقدم بالتحيّة والشكر إلى الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على تحملهم عبء قراءة هذا البحث وتقييمه.

قائمة الرموز المستخدمة

الرمز	اسم المصطلح
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ص ص	من صفحة كذا إلى صفحة كذا
ج	الجزء
(د، ط)	دون طبعة
(د، ت)	دون تاريخ
تر	ترجمة
مر	مراجعة
ع	العدد
تحق	تحقيق
*	شرح
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي

ملخص رواية الصدمة

رواية الصدمة"L'attentant" للروائي "ياسمينة خضرا"، نشرت عام 2005، ويبلغ عدد صفحاتها 245 صفحة، وقد كتبها باللغة الفرنسية لكن بعد عامين ترجمت الرواية باللغة العربية –2007م– من قبل المترجمة "نهلة بيضون" عن منشورات سيديا ويبلغ عدد صفحات الرواية المترجمة 298 صفحة.

"ياسمينة خضرا" قلم من الأقلام الجريئة التي خاضت في العديد من المواضيع واستطاعت أن تكتب على الجرح الكبير في الأمة العربية "فلسطين"، حيث اختار العمليات الفدائية للمقاومة الفلسطينية موضوعا لروايته "الصدمة":

يعيش الطبيب "أمين جعفري" وزوجته "سهام" من أصول عربية وجنسية إسرائيلية بين الإسرائيليين، حَقَّقَ انجازات كبيرة في مجال عمله، طبيب جراح من بين أكبر الأطباء في تل أبيب، رغم المعاناة والصعوبات وحسد بعض المتعصبين الإسرائيليين الذين لا يروق لهم تفوقه، نَعِمَ بحياة التّرف وأصبح يقيم في أرقى أحياء "تل أبيب" يتعامل مع الطبقة الأرستقراطية، كان بعيد عن السياسة وقضايا وطنه، من أجل الحفاظ على مركزه الاجتماعي بين الإسرائيليين الذين كان هدفهم الوحيد تحسين صورتهم أمام المجتمع الدولي، وذلك برسم صورة التسامح مع الفلسطينيين بإعطائهم الجنسية الإسرائيلية.

في إحدى الأيام يتم القيام بعملية فدائية تستهدف مطعم بـ "تل أبيب" كان يحتفل فيه التلاميذ بعيد ميلاد صديقتهم، وكالعادة في مثل هذه الحوادث التي تخلفها العمليات الفدائية يصبح المستشفى في حالة تأهب واستعداد قصوى وتطلق صفارات الإنذار لاستقبال الجرحى والقتلى.

يقضي "أمين" اللّيل بأكمله مع اجراء العمليات لضحايا هذه العملية الفدائية، رغم العنف الجسدي واللفظي الذي تعرض له من طرف الإسرائيليين الذين يرفضون تواجده معهم.

تفاجأ في اليوم الموالي أنّ زوجته هي التي نفذت العملية الفدائية، حيث تعرض لصدمة كبيرة عندما شاهد جثتها.

إِحْتُجِزَ "أمين" للتحقيق معه لمدة ثلاثة أيام في سجن "تل أبيب"، ليطلق صراحة بعد ذلك يتعرض لمضايقات والاعتداءات من طرف بعض الإسرائيليين وخاصة جيرانه، يعتبرونه إرهابي يحاولون قتله بعد ضربه وشتمه، فيضطر لمغادرة منزله، بمساعدة الطبيبة "كيم" رغم أنّها اسرائيلية تستضيفه في منزلها.

يعود إلى منزله بعد أيام فيجد رسالة من زوجته "سهام" كانت قد تركتها له قبل تنفيذها للعملية الفدائية، أخبرته فيها أنّ السعادة لا قيمة لها بدون وطن، وأنها لم تنجب أطفالا لأن الأمان منعدم في وطن مغتصب، وهي لا تريد أن تنجب أولادا يعانونا ما عانته فتأكد أنّها هي من قامت بهذه العملية الفدائية، فلم يستطع أن يستوعب ما قامت به وكيف استطاعة إخفاء ما بداخلها عنه، يقرر الذهاب في رحلة بحث عن دوافعها لهذه العملية في الضفة الفلسطينية "بيت لحم"، يتعرف هناك على الفدائيين الذين لا يشغلهم إلا الوطن ولا يبحثون إلّا عن رد الاعتبار للقضية الفلسطينية لأنها أهم من الحياة نفسها وهو المفهوم الذي أوصله الفدائيين لـ"أمين" عن سبب قيام زوجته بهذه العملية، لكنه لا يقتنع بكلامهم.

يعود "أمين" إلى "تل أبيب" وهناك ينتابه شك بأن زوجته كانت تخونه مع "عادل" قريبه بسبب بعض الصور التي جمعتهما معا وكلام خالها الذي جعله يشك في ذلك، غضب "أمين" وشعر بخيانة زوجته، فيغادر إلى "جنين" معقل المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي يتعرف هناك على عالم آخر معاكس تماما لعالمه في "تل أبيب" عالم المقاومين والفدائيين شباب في مقتبل العمر وأطفال مستعدون للموت من أجل القضية الفلسطينية، مكان لا يصلح للحياة واقع مأساوي يكشف لـ"أمين" الحقيقة الصادمة لإسرائيل، يحاول أمين إيجاد "عادل" فيلتقي بأحد قادة المقاومة الذي جند "سهام" يلقي بـ "أمين" في حفرة قذرة لمدة ستة أيام، خوفا من أن يكون قد أصبح عميل لإسرائيل وهدفه تسليم قادة المقاومة للعدو الصهيوني، يخبره القائد أن ما يدفعهم للانتحار كل دقيقة هو رغبتهم في استعادة وطنهم المغتصب والعيش بكرامة، يطلق صراح "أمين" فيقرر زيارة بيت العائلة فيعرف أنّ

المقاومة لا بد منها للتخلص من الجدار العازل والفقر والذل وهدم البيوت، تعرض منزل عائلته للهدم من طرف الإسرائيليين وشردت عائلتهم رغم أن عمه شيخ كبير، فيستفيق من الوهم الذي كان يعيش معه طوال سنوات عيشه مع اليهود.

تنتهي الرّواية بالمشهد الدموي الذي بدأت به، حيث يقوم الجيش الإسرائيلي بعملية انتقام ضد العمليات الفدائية التي يقوم بها الفلسطينيين وذلك بتفجير مسجد بصاروخ إسرائيلي استهدف العشرات من المواطنين الفلسطينيين إلى جانب "الشيخ مروان" أحد قادة المقاومة يبارك المقبلين على العمليات الاستشهادية فأدى هذا الانفجار إلى استشهاد الدكتور "أمين جعفري" مع هؤلاء الشهداء.

مقدمة

عرفت الرّواية العربية تطورا ملحوظا في بنائها ومضمونها في الفترة الأخيرة، مما أدى إلى بروز أنواع في جنسها فبعد أن كانت في بداية القرن الماضي رواية تاريخية أو عاطفية أو رواية تجمع بينهما كما في سلسلة جرجي زيدان. ونظرا لازدياد حدة الصراع على الأقاليم الجغرافية لاستعمارها واستغلال ثرواتها ظهرت عدة أنواع في الرواية تجسد الصراع بين البروليتاريا والطبقة البرجوازية كما ظهرت الرواية التي تحكي أوضاع العمال في المصانع والمناجم. ونظرا لتفاقم الوضع بين أقلية تملك وأكثرية تعاني الإرهاق والفقر ازدادت حدة الأجرام من السرقة والفتك والاغتصاب فكانت الرّواية البوليسية التي أصبحت لها مكانة بارزة بين الرّوايات العربية بعدما كانت نادرة، ونظرا لكون الوطن العربي موطن الشمس والخيرات والثروات الطبيعية، وكل هذا جعله أكثر عرضة للاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي والإسباني واليهودي، طمعا في نهب ثرواته والسيطرة على شعوبه. وكل هذا ساعد على ظهور أدب المقاومة فكانت القصيدة وكانت الرواية في بلدان شمال إفريقيا بالخصوص وفي بعض البلدان العربية خاصة بلاد الشام، فسجلت الأحداث وخلدت المواقف البطولية للفدائيين. وأدرجت مثل هذه الأعمال الأدبية والفنية تحت اسم "**أدب المقاومة**".

هذا النوع من الرّوايات المدرجة تحت اسم "**أدب المقاومة**" تتميز بفكر المقاومة وبخصائص فنية، مما لفت انتباه القراء وشدهم إليها، وأصبحت مادة للدراسة النقدية والفكرية وخاصة ما تعلق بالصراع الوجودي والصراع الحضاري بين الأديان وبين الأمم في حقل السّرديات، فرواية أدب المقاومة تتبنى آليات سردية لتبلغ الفكرة التي تأسست عليها ولتكشف عن بنائها الفني وعناصرها الخاصة والمميزة.

ولعل ما دفع بنا للبحث في هذا الموضوع "**أدب المقاومة**" في رواية الصدمة "لياسمينة خضرا" هو:

– إعجابنا بنمط هذه الرّواية وشغفنا للبحث في نموذج روائي جزائري.

– إضافة إلى أن هذا الكاتب جزائري يعرف معنى الاستعمار ومعنى المقاومة وأكثر من ذلك فهو ضابط ينتمي لأشبال الثورة ويكتب باللغة الثانية.

– وإبراز المقاومة للدور البطولي للمقاومين (الفدائيين) أو التقرب من اليهود عن طريق الكتابة وهي موضة ألفناها عند بعض الكتاب العرب وتعد نوع من التطبيع غير المعلن لنيل رضا اليهود والفوز بالجوائز العالمية.

وفي بحثنا هذا حاولنا الكشف عن السّرد المقاوم وتجلياته في الرّواية الجزائرية، وهذا ما دفعنا إلى طرح الاشكالية المتمثلة في السؤال الجوهري: ما مدى أهمية العناصر السّردية (الشخصيات، المكان، الزمان) في البناء الفني والمعماري لرواية الصدمة لياسمينة خضرا؟ وتحت هذه الإشكالية تتفرع أسئلة فرعية: ماهية رواية أدب المقاومة؟ وكيف استطاعت أن تبرز في الوطن العربي وتثبت وجودها؟ وما مدى انتشارها في الوطن العربي؟ وما هي خصائصها الفنية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وانجاز هذا البحث اعتمدنا في التنظير والتطبيق على المنهج الفني، والذي ارتأينا أنه المنهج المناسب للإجابة على كل حيثيات هذه الدّراسة.

لقد قسمنا البحث إلى مدخل وفصلين: المدخل بعنوان ضبط المفاهيم وتطرقنا فيه إلى ماهية "**أدب المقاومة**" **وماهية رواية أدب المقاومة** وأصولها التاريخية وأشكالها وقمنا باستعراض أربع عناوين رئيسية: فكان الأول يشمل تعريف أدب المقاومة، أما الثاني فتناولنا فيه الخصائص الفنية لأدب المقاومة. وجاء الثالث ليدرس ماهية رواية أدب المقاومة، والرابع يستعرض الجذور التاريخية لأدب المقاومة، وبعدها تناولنا أيضا الخصائص الفنية لرواية أدب المقاومة.

أما الفصلين الأول والثاني كنا ننظر ونطبق في نفس الوقت، فالفصل الأول كان بعنوان: "الخصائص الفنية للسرد في رواية الصدمة"، تناولنا في هذا الفصل ثلاث عناوين رئيسية: فالأول يشمل مفهوم السّرد والثاني يعرض أشكال ووظائف السّرد في رواية "**أدب المقاومة**" و الثالث درسنا الخصائص الفنية فيها.

أما بالنسبة للفصل الثاني فكان معنونا بـ "الإبداع السّردي في رواية الصدمة"، وتطرقنا فيه إلى: العناصر السّردية في رواية "الصدمة" من الشخصيات والزمان والمكان، وتناولنا أيضا الوصف والتناص في هذه الرواية.

– وقد اعتمدنا في بحثنا على العديد من المصادر والمراجع منها عدة مراجع أساسية وهي: غسان الكنفاني: أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948_1966، وعادل الأسطة: أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات، وعبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، وابراهيم الخليل: بنية النص الرّوائي، إلى جانب مراجع أخرى أسهمت بدور كبير في إنجاز بحثنا هذا.

– أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فهي الصعوبات التي تواجه أي باحث بالإضافة إلى التوقف الدراسي المفاجئ.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان لأستاذنا الفاضل الدكتور "عبد الرحمان تبرماسين" الذي كان لنا موجها ومساعدا، ولم يتأخر علينا في تقديم أي معلومة، فكان نعم المشرف والمعين. كما نسدي جزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز بحثنا.

مدخل

ضبط المفاهيم

أولا: ماهية أدب المقاومة وخصائصه

1- مفهوم المقاومة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- خصائص ومميزات أدب المقاومة.

ثانيا: مفهوم الرّواية المقاومة وجذورها التاريخية وخصائصها

1 -مفهوم الرّواية المقاومة

2 -الجذور التاريخية لأدب المقاومة

3- خصائص الرّواية المقاومة

يعتبر الأدب عموما فنا جميلا ينشر عبره الأديب كل ما تحمله مشاعره وما يختلج في وجدانه، وكل الرؤى والأفكار والمبادئ التي تتغنى بها الشفاه، والنابعة من القلوب، سواء كانت شعرا أم نثرا، لكي تستقر في ذاكرة القراء.

كما أن أدب المقاومة يصطبغ بكل الصّفات الجمالية التي تحملها الآداب عامة، إلى جانب أنّه يحمل بين ثناياه رسالة ووظيفة في طبيعته الفنية، وخاصة أنّه يتحلى بملامح متألقة من الانتماء إلى الوطن والبحث عن الهوية الجامعة بين البعدين الوطني والقومي ورفض كل مظاهر الظلم والاستعباد والقهر والاضطهاد، الذي عانت منه كل الأمم التي تعرضت للاحتلال والاستعمار.

فأدب المقاومة يرتقي إلى مصاف القيم التي تعبر عن كل ما هو نبيل وسامي لتحقيق كرامة الانسان وحريته وعزة نفسه واسترجاع سيادته وتحقيق كيانه. ومن هنا نتساءل عن: ماهية أدب المقاومة؟ ومفهوم المقاومة؟ وكيف يتجسد سرد المقاومة في الرواية؟.

أولا: ماهية أدب المقاومة وخصائصه

1- مفهوم أدب المقاومة: يعبر أدب المقاومة عن إرادة الشعب لذلك أخذ مكانة بين الفروع الأدبية الأخرى، لأن الأديب يعبر عن رفضه للظلم والتمرد عليه، كما يساهم في تحريك الوعي لدى الشعوب المضطهدة، لأنه ترجمة لروح المقاومة ملتزم بأفكارها وبمنهجها، فهو بذلك يعد أدبا إنسانيا يسعى لتحرير الانسان من أخيه الانسان وذلك لأنّ:

> **« أدب المقاومة من الآداب الإنسانية التي تجدها في كل أمة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق دفع بمشاعرها وأحاسيسها لرفض هذا الظلم والتمرد عليه والانقلاب على مفاهيم الخضوع له والتعامل معه بوصفه أمرًا واقعاً، وبالتالي فإن هذا الأدب الإنساني يلتزم عادة بقضايا التحرر»**[1]

الظلم والاحتقار ولد أدبا إنسانيا موجود في كل الأمم التي ترفض العبودية حيث تمردت على الواقع المرير المعيش، وقد أطلق على إنتاج الأدبّي "أدب المقاومة" ونجده بكثرة

[1] عادل الأسطة: **أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات**، مؤسسة فلسطين للثقافة، سوريا، دمشق، ط2، 1429هـ - 2008م، ص 9.

يعبر عن القضية الفلسطينية، التي مازالت تحت الاحتلال الإسرائيلي إلى يومنا هذا، بينما تحررت باقي الأراضي العربية من الاستعمار، وفي هذا الصدد يقول "**غسان الكنفاني**" :

«أن أدب المقاومة في فلسطين المحتلة قد ربط ربطا محكما بين المسألة الاجتماعية والمسألة السياسية، واعتبرهما طرفين من صيغة لابد من تلاحمهما، لتقوم بمهمة المقاومة وقد مضى ذلك الأدب إلى أبعد من هذا، حين أدرك في وقت مبكر أيضا الترابط العضوي بين قضية مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وبين قضايا التحرر في البلاد العربية وفي العالم، وعلى هذه الجبهات جميعا بكل تعقيداتها، خاصة أدب المقاومة في فلسطين المحتلة معركة التزاماته»[2]

والواضح أنه أدب يحمل بين طياته جوانب سياسية واجتماعية متلاحمة، ليؤدي دور المقاومة، فكان له دورا بارزا في قضايا التحرر في الوطن العربي، و"أدب المقاومة" في فلسطين أمر ضروري لأنه يقاوم المحتل الإسرائيلي الذي اغتصب الأرض وشرد الشعب ودمر القرى والآثار الإسلامية من أجل طمس الهوية العربية الاسلامية الفلسطينية واغتصب الأرض بالقوة لبناء عليها مستوطناتهم.

كما يعتبر أدب المقاومة «أدب نضالي لأنّه يلهم الوعي القومي وينيره ويرسم خطوطه وينتج أمامه مجالات جديدة لا حدود لها، أدب نضالي لأنه يتولى مسؤولية الأمور ولأنه يمثل إرادة معقودة جاءت في وقتها»[3]، هو أدب يساهم في توعية الشعب وإنارة عقولهم للوعي بقضايا أمتهم إنه أدب يحمل مسؤولية مقاومة العدو، ويرسم الطريق للشعوب لاستعادة ما أخذ بالقوة واسترجاع الكرامة الإنسانية.

2- مفهوم المقاومة:

أ- لغة: مصطلح المقاومة يأخذ معاني كثيرة منها:

---

[2] غسان الكنفاني: **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال(1948-1968)**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص 45.

[3] عبد العزيز شرف: **المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر**، دار الجيا، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص ص64-65.

ما ورد في لسان العرب «قاوَمَه في المُصَارَعة وغيرها وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض»[4]، فكلمة مقاومة بهذا المعنى تعني استخدام المقاتل لكافة قدراته وقوته الجسمية والعضلية، وكذلك ما يملك من وسائل لمواجهة عدو الحرب ومغتصب الأرض.

وجاء في المعجم الوسيط «قاوم، يقاوم، أي تقاوموا في الحرب، قام بعضهم لبعض والقومي من يؤمن بوجوب معاونته لقومه ومساعدتهم على جلب المنفعة ودفع المضرّة»[5] المقاومة في الحرب تتطلب من الفرد أن يتحلى بالشجاعة والتضحية والمواجهة لكي يساعد قومه لدفع المضرّة والظلم على نفسه وعلى قومه.

ب- اصطلاحا: تعتبر المقاومة صورة من صور الرفض والتمرد ومواجهة الظلم والاستبداد، ومحاربة العبودية، وكل أشكال الاستعمار، يتبناها الفرد أو الجماعة ضد السلطة الحاكمة المستبدة التي تعتبرهم "إرهابيين" «المقاومة ليست شهوة في العنف والقتل والاعتداء على الآخر وإنما هي دفع الأذى والقبح والشر والفساد والاحتلال عن الذات الإنسانية ومقارعته بكل السبل المتاحة»[6]، فالمقاومة مشروعة لإخراج المستعمر وطرده كمقاومة الكيان الصهيوني الذي اغتصب فلسطين منذ وعد بلفور المشؤوم، ويقوم بعمليات إرهابية ضد الشعب من قتل ودمار وتهديم المنازل وإبادات جماعية وطمس الهوية وفق مشروع صهيوني استعماري مدعوم من الغرب، بينما الفلسطينيون المقاومون يقومون بالتضحيات الجسيمة عن طريق عمليات فدائية لنيل الحرية والاستقلال واستعادة الأرض.

فيتلخص مفهوم المقاومة في: « مجابهة القوة بالقوة، صمود في وجه المهاجم، نقول: أدى الجنود مقاومة بطولية. (مقاومة التجارب) منظمة عسكرية أو شبه عسكرية تشن على العدو المحتل حرب عصابات في المدن وخارجها. (مقاومة شعبية) القائمون بالحركة

---

[4] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب**، تحق: مجدي فتحي السّيد، المجلد11، مادة (قَ وَ مَ)، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، 2009، العمود 1، ص 374.

[5] عصام نور الدين: **معجم نور الدين الوسيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، باب (قوم)، ط4، 2009، ص 761.

[6] حسين جمعة: **ملامح في الأدب المقاوم –فلسطين انموذجا**، منشورات الهيئة العامة السّورية للكتاب، دمشق، (د،ط)، 2009، ص 16.

أنفسهم هم عداد المقاومة»[7]، حيث تتطلب القوة والصمود لمواجهة العدو وتختلف أنواعها فهناك مقاومة التجارب تقودها منظمات عسكرية أو شبه عسكرية وتوجد مقاومة شعبية كل هذه المقاومات حرب على العدو ومن يقومون بالمقاومة يسمون المقاومين وهم وقودها وهي استعمال القوة لاسترجاع ما أخذ بالقوة.

«لا شك في أن المقاومة كحركة إنسانية هي أكثر من فعل وردّ فعل فيزيائي، مثل أصلها اللغوي في قانون "لكل فعل ردّ فعل"، أو في مقاومة الاحتكاك أو الجاذبية مثلا. فعنف المقاومة بأبسط طبقات التجريد هو فعلا فعل عنف ثانوي، وردّ فعل مضاد لفعل عنف الاحتلال الأولي الأصلي»[8]

المقاومة حركة انسانية وهي فعل طبيعي للردّ على الجور والظلم والقتل والدمار والخراب الذي تمارسه دول الاحتلال ضدّ مستعمراتها لطمس هويتها وإبادة الشعوب للحصول على الأرض واستغلال ثرواتها، فليس من المعقول أن يقف الانسان مكتوف اليدين والأرض تسلب بالقوة وشعبه يقتل ويُشَرَدْ ويطرد من أرضه، فالمقاومة يجب أن تكون عنيفة لأنها ردة فعل على عنف آخر يمارس، وهي حق مشروع للدفاع عن النفس والأرض والعقيدة والقيم.

3- خصائص ومميزات أدب المقاومة:

أضحى أدب المقاومة رافدا أساسيا ومميزا من روافد الأدب خاصة في الوطن العربي الذي عانى الويلات بسبب الاضطهاد والقهر والظلم، فهذا الأدب أسهم بشكل كبير في بناء خطاب معرفي وتقعيده على أسس متينة، حيث استطاع أن يواجه البنية الثقافية الامبريالية، فكل هذا أدى إلى ميلاد نصوص مقاومة وملتزمة ثورية تعمل على ايقاض همم الشعوب والثورة ضد الاستعمار والسعي لاسترجاع السيادة والعيش بسلام والتمتع

[7] صبحي حموي وآخرون: **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001،ص1200.

[8] عزمي بشارة: **أن تكون عربيا في أيامنا**، مركز دراسات الوحد العربة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص ص 44-45.

بالحرية، فأدب المقاومة له خصائص ومميزات جعلته يترسخ في أذهان الشعوب ويؤثر فيهم ومن بين هذه الخصائص نذكر ما يأتي:

– يركز الأدب المقاوم «على جوهر تحالف المقاومين الأبطال مع الإرادة والصبر والتصميم على نيل الحرية والاستقلال مهما كانت التضحيات جسيمة»[9]، يهتم برسم صورة أفراد المقاومة وإبراز إرادتهم القوية في الدفاع عن أوطانهم بكل الوسائل حتى الجسمية وصبرهم وعزيمتهم القوية حتى نيل الاستقلال.

– يستجيب الأديب المقاوم «للذات الإبداعية الموحدة في مواجهة التمزيق والارتجاف والانقسام الحاصل في حياة الأمة[...] يحمل منارة الوعي وبث روح الثبات والصبر والتمرد، ثم الثورة بالكلمة والنفس»[10]، يسعى إلى ترسيخ صورة الوعي بالهوية القومية والتأكيد على روح الانتماء لبث العزم في روح المقاومين من أجل مواصلة الكفاح لاسترداد الأرض.

– الأدب المقاوم «يؤكد الروح الأصلية للانتماء إلى العروبة، ويذكي الوعي بها، ويقاوم كل عوامل الفرقة والتمزق، وإنهاء أي نمط من القطيعة بين الدول»[11]، يحث على الوحدة الوطنية عن طريق تضافر أبناء الشعب الواحد لمواجهة العدو المغتصب للأرض والقاتل للشعب، لأن التحالف قوة للمقاومين والمناضلين.

–«يتغذى من لهيب الثورة الغاضبة التي تأججت على نار حب الوطن والانتماء الأصيل إلى الأرض فشرع يدافع عنها، ويجابه كل معتد غاصب بالكلمة الحرة الصادقة وبالموقف النضالي الصامد»[12]، مادة أدب المقاومة هي الثورة الغاضبة التي تَنْبَعِثُ من حب الوطن وروح الانتماء له، فيدافع عليه بالقلم الصامد المناضل في وجه العدو.

---

[9] حسين جمعة: **ملامح في الأدب المقاوم –فلسطين انموذجا**، ص 73.

[10] المرجع نفسه: ص 74.

[11] المرجع نفسه: ص 81.

[12] المرجع نفسه: ص 133.

-«تتركز مضامين هذا الأدب على قيم البطولة والفداء والصمود والتحدي والثورة والصلابة والشهادة والتمسك بالأرض والمعاناة»[13]، مواضيع أدب المقاومة هي البطولة والفداء والتحدي وكل ما يبعث في نفس المقاومين والمناضلين العزم والقوة لمواصلة الكفاح لاسترداد الأرض ورفع الظلم عن الشعب، وإيصال صوتهم للعالم والتعريف بحجم معاناتهم في ظل الهمجية التي يتعرضون لها من قتل وتشريد وتدمير منازلهم وأخذ أراضيهم بالقوة.

- لا ينكر دور أدب المقاومة في توعية الأمم فهو «الذي يحث الناس على الهرب والنجاة ممن يحاولون فرض السيطرة عليهم بالإكراه والجيد منه لا يعنيه رسم سبل النجاة أو الهرب بل يكتفي بالرصد والإيحاء الفني»[14]، هو أدب يدعو الإنسان لتحرر من السيطرة والهيمنة على الذات بالقوة والإكراه، حيث يستخدم الإيحاء الفني.

- يعالج أدب المقاوم «المصائب والكوارث، ولكنه يضع الأصبع على الموقف الفعال والإرادة والمشاهد المعجبة من الحمية والحرية والجهاد»[15]، فهو يثير روح الوطنية في المقاومين من أجل الجهاد في سبيل الوطن لنيل الاستقلال.

كما أن أدب المقاومة يعتمد على لغة مشبعة بالأيديولوجيا، اضلفة إلى أنها تتصف بالأطر المعرفية والاجتماعية للأفراد وهي ليست محايدة، وخاصة أنّ اللغة هي التي تعمل على التحريض ضد الآخر من أجل إعلاء الذات.

ثانيا: مفهوم الرّواية المقاومة وجذورها التاريخية وخصائصها

1- مفهوم الرّواية المقاومة

[13] عادل الأسطة: **أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات**، ص 9.

[14] صالح أبو أصبع: **ثقافة المقاومة في الآداب والفنون**، منشورات جامعة فيلادلفيا، مطبعة الخط العربي، ج2، 2005، ص 63.

[15] المرجع نفسه: ص 64.

أ- **مفهوم الرواية:** تعد الرّواية من الأجناس الأدبية النثرية التخييلية التي تعتمد على السّرد والحكي، وهي قائمة على مكونات متداخلة منها كالأحداث، الشخصيات، الزمان والمكان وغيرها من العناصر، كما أنّها تتداخل مع الملحمة والقصة والأسطورة مما أدى إلى صعوبة حصرها في تعريف واحد؛ إذ« إن الرّواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص وذلك من حيث أنها تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة»[16]، فهي تعكس مواقف الانسان وتحاول أن تجسدها وتنقلها إلى العالم. كما تزخر الرّواية بالعامل اللغوي فهي مزيج بين اللغة الشعرية واللغة النثرية حيث يعرفها "**جورج لوكاتش**" **(Jourje Loukatche)** بقوله: «إن مدلول النظرية الكلاسيكية في الرّواية يكمن في اكتشاف الفرق التاريخي بين الملحمة والرواية، ومن ثم في معرفة الرّواية بوصفها نموذج الحداثة»[17] فهي الجنس النثري الذي هجرته الآلهة والذي صور تناقضات المجتمع البورجوازي، كما يعرفها في موضع آخر هي:« النوع الأدبي النموذجي للمجتمع البرجوازي، بولادته رأت النور، ومع تطوره تطورت، وبزواله وبقيام المجتمع الاشتراكي تعود إلى منابعها البطولية الأولى»[18] فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الرّواية ولدت وترعرعت وتطورت في ظل الواقع البرجوازي. كما أنها وسيلة يتخذها الروائي لطرح قضية أو مشكلة ما وهذا ما يؤكده **غوثان (gothann)** في قوله:« الرّواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة»[19]، فمن خلالها يقوم الرّوائي بمعالجة قضية ما، يعاني منها المجتمع كالآفات الاجتماعية والاستعمار وغيرها من الموضوعات، وهي عمل تخييلي، «يتم الالتقاء عبرها بين وعي القارئ ووعي المؤلف في صورة اندماج تام تجعل القارئ في بعض -الأحيان منفصلا عن وعيه الخاص متلبسا بوعي الآخر المؤلف- متحررا من شعوره العادي بعد أن أصبح كل ما في الرّواية يملأ

---

[16] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد**، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 12.

[17] جورج لوكاتش: **الرواية كملحمة بورجوازية**، تر: جورج طرابيش، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص ص 33-34.

[18] المرجع نفسه: ص 6.

[19] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد**، ص 13.

عقله»[20]، فاندماج القارئ مع قراءته للعمل الرّوائي يجعله ينسلخ عن وعيه الخاص ويتقمص شخصية المؤلف وخاصة إذا كانت القراءة تحتاج إلى تأويل وشرح وفهم، لكي يستوعب ما يرغب المؤلف البوح به من خلال عمله فهي عمل يحتاج إلى وعي المتلقي أي أنّها «انعكاسا إيجابيا لصراع الطبقات، صراع العوالم المتناقضة الذي يصنع في جدله اللامتناهي صيغة متجددة للتاريخ»[21]، بما أنّ الرّواية هي وليدة النظام الرأس المالي فمن الطبيعي أن يكون الصّراع فيها قائم بين الفرد والمادة والمبادئ والقيم السائدة في أوساط المجتمع، كما أنّ الرّواية من مظاهر الحداثة في المجتمع سواء كان ذلك عند الغرب أو عند العرب.

يعتبر **وليام شكسبير**"**Wiliam chikspire**" الرّواية مرآة عاكسة حيث يقول:« إن الفن مرآة تعكس الطبيعة»[22]؛ أي أن الفن بصفة عامة والرواية بوجه خاص تعكس المواقف والمشاعر والانفعالات وغيرها، فكل كاتب يترجمها بأسلوبه وطريقته الخاصة والتي قد تتغير وتختلف باختلاف وجهة نظر وأفكار الكاتب الذي يخضع بدوره لعامل الزمن والمكان.

ومن هنا تشكلت أنواع متعددة للرّواية فكانت الرواية (التاريخية، والسياسية والواقعية والعاطفية والبوليسية ورواية أدب المقاومة وغيرها) و هذه الأخيرة هي مجال بحثنا.

ب- مفهوم الرواية المقاومة: تتميز الرواية المقاومة بالرؤيا العميقة، وهي من أنواع الأدب المقاوم حيث «ترتبط بواقع مقاومة الاحتلال، وتتّصف بالكفاحية. شخصياتها المحورية النبيلة، يحدوها النزوع إلى النضال والتضحية ونشدان الحرية ورفض الظلم

[20] ابراهيم الخليل: **بنية النص الروائي**، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 266.

[21] محمد الأمين بحري: **البنيوية التكوينية من الاصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية**، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط، 2015، ص 60.

[22] كولون ولسون: **فن الرّواية**، تر: محمد درويش، الدّار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 16.

والعدوان على كل مستوى»[23] ، ما يتميز به هذا النوع من الروايات هو أنّ شخصياتها كفاحية تقاتل وتناضل من أجل الحرية وذلك لرفضها الظلم والعدوان، فالكفاح هو مادتها.

2- الجذور التاريخية لأدب المقاومة:

إن أدب المقاومة ليس حديث النشأة، بل كانت معظم المجتمعات قديما وحديثا شغوفة بهذا النوع وظهرت تجليات هذا الأدب في أشكال مختلفة ومضامين عديدة، وكل هذا كان ثمرة لعبقرية المبدعين، التي كانت تسعى دوما لتبتكر أنواعا ومضامين جديدة تتماشى مع تطور وارتقاء الحياة والحضارات، حيث جاء أدب المقاومة مصاحبا للثورات التي قامت عبر التاريخ القديم والمعاصر، وهذا ما يؤكده "عناد غزوان" في قوله إنه: «الأدب الذي لا يزيف الواقع ولا يزور الفكر ولا يخدع الضمير لأنّه وليد الصراع والمحنة والشجاعة والانتماء الفكري والعقائدي أو الأيديولوجي»[24]؛ أي أنه يخص كل المنتوجات الأدبية التي أَلَفَتْهَا الشعوب أثناء فترة مقاومتها للاستعمار ورفضها له، وخاصة وأن القلم يكون تأثيره أعمق من السلاح في الكثير من المواقف لأنّه لا يزيف الواقع بل ينقله كما هو.

فالأدب هو مخزون الأبعاد والرؤى الثقافية والفكرية، وتعبير عن شعور ناتج عن الدّوافع الخارجية والموضوعية، فالمقاومة هي «مواجهة منظمة واعية لكل أشكال القهر والظلم والاستعمار والغزو بكل صوره المباشرة وغير المباشرة فهي رفض للذل والاستسلام والخنوع، بالكلمة والموقف والنفس»[25]؛ وبما أنّ الأدب هو تشكيل فني يعكس الواقع المعاش فإن الانساق الخارجية تسهم بنسبة كبيرة في اثارة الذات المبدعة فهي تدخل وتظهر بقوة داخله وتستجيب للانفعال والإحساس المرهف للأديب إضافة إلى الأفكار الكامنة في ذهنه، وخاصة في الأدب الملتزم أو أدب المقاومة الذي يحمل في طياته رسالة (وطنية أو قومية أو إنسانية).

---

[23] حسام الضيقة: **الرواية المقاومة. دراسة في الانتاج الروائي**، سلسلة المؤتمرات والندوات الفكرية، المجلد5، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط1، تشرين الأول 2005م-1427هـ، ص ص61-62.

[24] عناد غزوان: **أسفار في النقد والترجمة**، دار الشؤون الثقافية، العراق، بغداد، ط1، 2005، ص25.

[25] حسين جمعة: **ملامح في الأدب المقاوم -فلسطين انموذجا**، ص 16.

كما أنّ التمركز العرقي والثقافي الذين اعتمدهما "اليونان" في «تقسيمهم للعالم إلى "إغريق" و"برابرة" أو بعبارة أخرى إلى "أحرار بالطبيعة" و"عبيد بالطبيعة"»[26]، ظل دور هذا التقسيم فعالا في التفكير الغربي، وتظهر تجليات التقسيم بحسب المظاهر المتعددة ويعود ذلك إلى الحاجة والظروف التاريخية، وهذا هو التقسيم الذي اعتمده الغرب في القرون الوسطى حينما شكلوا ثنائية (الأنا/ الآخر) و(المركز/الهامش) و(الشرق/الغرب) وهذا ما جعل الغرب يتميز عن بقية العالم، وهكذا أصبح ينظر إلى بقية العالم بنظرة دونية، نظرة احتقار وتعالي «رؤى عنصرية تضع الصينيين واليابانيين والشرقيين في مستوى دون الانسانية»[27]، وهذا ما أدى إلى خلق مواجهات بين الثقافات القديمة والحديثة، والتي تنهض على التعصب العرقي والثقافي القائمة على أفضلية الذات ودونية الآخر.

وهذا ما جعل «الشاعر يسبق المؤرخ في تصوير الكارثة وتزويد المواطن والوطن بالرؤيا القومية ومعرفة الذات والآخر في إطار صحوة انسانية شاملة تؤمن بالمساواة والعدل والحرية وتقاوم العدوان»[28]، لقد ناضل العديد من الأدباء بأقلامهم وجندوا أنفسهم لقضايا أوطانهم ونصرة شعوبهم، نذكر من بينهم «ناظم حكمت ولوركا وبابلو نيرودا ينتمون إلى مدرسة أدب المقاومة، وسولجنستين وبوريس باسترناك وسارتر ينتمون أيضا إلى هذه المدرسة العالمية»[29] لقد كان لأدبهم صدى ووقع كبير في نفوس القراء.

كما قاومت البلاد العربية الغزو المغولي والصليبي والفرنجي والاستعمار الأوروبي في المشرق والمغرب والأندلس، وكان للأدباء دورا كبير في تحفيز الشعوب لتصدي الغزاة

---

[26] عبد الله إبراهيم: **الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة**، المركز الثقافي العربي الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1999، ص 172.

[27] المرجع نفسه: ص 173.

[28] نذير العظمة: **أدب المقاومة بين الأسطورة والتاريخ دراسة نقدية**، منشورات دار علاء الدين، سوريا، دمشق، ط1، 2015، ص 9.

[29] ابراهيم فؤاد عباس: **أدب المقاومة الفلسطينية: الجذور والسمات والتطورات**، المدينة، السعودية، الثلاثاء 2015/11/11، ص7.

ومقاومتهم سواء كان ذلك عن طريق الشعر أو النثر، كما كان لأشعار "أبي تمام" و"أبي الطيب المتنبي" و"أبي فراس الحمداني" صدى كبير في زمن الحروب الصليبية وهذا ما يؤكده "ابراهيم خليل" في قوله:« وقد غصت المصادر بالشعر والنثر الذي قيل وكتب في التصدي للصليبيين واستطردت تورد الشواهد من ذلك الشعر الذي تبارى فيه وتنافس الشعراء على التعبير عما يجول في خواطرهم من مشاعر التحريض، والتطلع لإجلاء المعتدين»[30]

فالمسلمين لم يحاربوا أو يقاتلوا من أجل الرسالة المحمدية ونشر تعاليم الاسلام عبر أصقاع الأرض إلّا بنصوص وآيات قرآنية استندوا عليها فنجد في (سورة الممتحنة) بعد بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩ ﴾* (الممتحنة: ٨- ٩)، فهذا نص صريح يبيح فيه الله عزّ وجل المقاومة والجهاد لاسترداد الأرض والدفاع عن العرض، فالآيات القرآنية هي الباعث والمحرك الأساس للمسلمين لخوض مقاوماتهم الشعبية وحروبهم في حال اغتصبت أرضهم من أجل استعادتها.

كما كانت للخطب التي ألقاها الرّسول صل الله عليه وسلم والخلفاء من بعده أثناء المعارك سلاحا يوظفونها لبث الحماس لمحاربة ومقاومة الأعداء.

فنجد في الحروب الصليبية العديد من الشعراء الذين ألفوا القصائد تؤرخ لهذه الحمالات والبطولات العربية «فهذه القصائد تندرج بسهولة تحت مسمى الشعر الحماسي الحربي التحريضي، التي تنجح في الغالب نحو استثارة المشاعر "الوطنية" [...] من أجل

[30] ابراهيم خليل: **المقاومة في الأدب**، الدستور، ع 17337، السنة 49، الجمعة 23 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، 03:00 مساء.

* سورة الممتحنة: الآية (8-9)

استنهاض الناس لنصرة القائد»[31] ونذكر من هؤلاء الشعراء (ابن القيسراني، وبن رزيق وأسامة بن منقذ، ونور الدين الزنكي) حيث كانوا هؤلاء الشعراء قريبين من الحدث وعايشوا الحروب سواء ذلك في بلاد الشام أو مصر.

وهذا ما نجده أثناء افتتاح بلاد الأندلس في قصائد العديد من الشعراء الذين وطئت أقدامهم الأندلس مع الفاتحين المسلمين سواء كان عرب أم بربر، لقد كان لكلامهم وقع في قلوب المسلمين والجيش على وجه الخصوص لقمع الفتن والاضطرابات التي عصفت بالأندلس عبر تاريخها الطويل، ولا ننسى وقع خطبة القائد الأمازيغي طارق بن زياد التي ألقاها على جيشه والتي مطلعها:

« أيّها الناس، أينّ المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم –والله– إلّا الصدق والصّبر، وأعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته[...] ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، واظهار دينه بهذه الجزيرة»[32]

فهو يحثهم على الجهاد ومقاومة العدو والدفاع عن أنفسهم من أجل إعلاء كلمة الله ونشر دين الإسلام.

أما في الفترة الممتدة بين النكبة منذ سنة 1948 وحتى مطلع الثمانينات، فنجد تحولا بارزا في الخطاب الجمعي السياسي، وأيضا في النصوص التي كتبها المثقفون والشعراء في تلك الفترة لقد:

« تميزت بهيمنة خطاب أصلاني متمركز حول قيم الوطن والمقاومة والتحرر مقابل هامشية خطاب الدولة والمواطنة الذي انتجه المثقف السياسي، فإنّها تظهر أيضا أنّ هذا الخطاب بدأ

---

[31] ديمه الشكر: **صورتا القائد والعدو في الشعر العربي ابان الحروب الصّليبية**، https://books.openedition.orqlilpo، 31: 13، 10-04-2020.

[32] مولاي المصطفى البرجاوي: **القائد المجاهد طارق بن زياد بين الروايات المتناقضة؟، شبكة الألوكة**، 10-01-1430هـ / 07-01-2009م، https://www.alukah.net ، 14:10، 10-04-2020.

ينزاح تدريجيا بعد النكسة باتجاه حيز المواطنة والدّولة من خلال تبني لغة خطابية تشتبك مع الدّولة من داخلها وليس من خارجها، وتعتبرها ساحة للفعل السياسي والتأثير»[33]

نظرا للأوضاع التي عاشتها الدول العربية عامة، والأزمات التي عصفت بها، وما تعرضت له الشعوب في تلك الفترة الممتدة بين النكبة 1948 والنكسة 1967 خاصة أنّها أدت إلى تحول جذري في فكر المثقف السياسي وخاصة بعد النكسة، حيث لعبت عوامل أساسية دورا فعالا في هذا التحول وهي:

«أولا: هيمنة المثقف –الشاعر في المرحلة الأولى مقابل بدء ظهور المثقف الأكاديمي في المرحلة الثانية التي بدأت بشكل خاص في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات.

ثانيا: تحول إسرائيل تدريجيا من دولة في مرحلة "التأسيس "إلى دولة "مأسسة" أو انتقالها بوحي والتر بنيامين من حالة العنف المؤسس الذي يكون خارج النظام من أجل إنتاج نظام ما إلى حالة العنف الحافظ حيث يتم استخدام العنف المنظم من أجل المحافظة على النظام الذي تم انجازه واقامته.

ثالثا: الأثار الاستراتيجية المرتبطة بالنكسة وافرازاتها»[34] .

فكل هذه العوامل ساهمت كثيرا في هذا التحول إلى جانب الحالة النفسية للشاعر، الذي كان يعاني من القمع والإرهاب والسجن والنفي، مما جعله يكتب ويخاطب أبناء شعبه وخاصة أنّ الشاعر في طبيعته يكون متمردا ومقاوما، يسعى إلى انتاج خطاب عقلاني اضافة إلى العوامل الموضوعية المتعلقة بالسياق التاريخي والاجتماعي بعد النكبة وخاصة ما عايشه معظم الشعراء الفلسطينيين بعد النكبة وتحويلهم إلى لاجئين ومشتتين، وتدمير مدنهم وطرد السكان، بعدما سيطرت عليها العصابات الصهيونية وحاولت بناء دولتها عليها بالقوة والهمجية والوحشية.

---

[33] هنيدة غانم: **ما بين النكبة والنكسة تحولات الخطاب الجمعي –السياسي– للمثقفين الفلسطينيين في الدّاخل**، مجلة قضايا إسرائيلية: ع 50، 6 أغسطس 2013، ص 60.

[34] المرجع السابق: ص ص 60– 61.

فحال الشعوب العربية الأخرى لم يكن أفضل من حال الفلسطينيين سواء في المشرق العربي أو المغرب العربي، لقد عانوا ويلات الاستعمار معظمهم.

في حرب حزيران أي النكسة أو كما يطلق عليها حرب الأيام الستة سنة 1967 التي جرت بين الاحتلال الإسرائيلي وكل من (مصر، سوريا، والأردن) كما تلقوا مساعدات من (لبنان والعراق والجزائر والسعودية والكويت) وغيرها من الدّول العربية، لقد كانت هذه الحرب «ضربة استباقية قوية، حطمت أمال العرب، وأخمدت فيهم نار الشوق للثأر والشغف لتلقين الغاصبين درسا، في صناعة النصر، فكان درسا ارتكاسيا للأمة جمعاء في صناعة الهزيمة والانتكاس»[35] لقد كانت ضربة قاضية ألبست العرب ثوب الخزي والعار حينما تخلوا على شقيقتهم فلسطين وتركوها وحدها تتخبط أمام الاحتلال الصهيوني الغاشم.

لقد تذوق الشعراء طعم الخيبة والهزيمة وهذا ما أثر فيهم ودفع بهم إلى تأليف قصائد كان وزنها من ذهب، وكلامها أَحَدُّ من السيف، معظمها يلومون فيها الحكام العرب على عدم اتحادهم والدّفاع عن فلسطين واسترجاع سيادتها ونصرت شعبها. لكن كانوا متأكدين من أنَّ الأمة العربية «لن تقوم لها قائمة، إلّا على الأسس التي قامت ونشأة عليها الدّولة الأولى، وما سوى ذلك مضيعة واستنزاف لقوى الأمة وهدر لطاقتها، ومهما كانت الشعارات قوية ورنانة ولها تأثيرها البالغ في جوفاء فارغة تنقلنا من هزيمة لأخرى، ومن نكسة لأخرى إن لم تصب جميعها في معنى واحد»[36]، فالعديد من الشعراء ألفوا قصائد موظفين شخصيات تاريخية ودينية فنذكر مثلا: "أمل دنقل" في قصيدة (أيتها العرافة المقدسة)، "محمود درويش" الذي يستدعي من الشعراء والشخصيات التي تحمل دلالات تتوافق وتتناسب مع تجربته الشعرية ومن هؤلاء الشعراء استحضر (امرؤ القيس وجميل بن معمر والمتنبي)، كما استحضر شخصية "يوسف عليه السلام" في قصيدته (أنا يوسف يا أبي).

---

[35] أبو خالد عوض: **وضاعت الأوطان (الأعمال الكاملة للمحور الثقافي في ذكرى النكسة)**، المحور الثقافي في شبكة فلسطين للحوار، (د،ت)، ص 9.

[36] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

إنّ الأدب سواء كان شعرا أو نثرا يتزين بقيم المقاومة، بيدا أنه يظل مرآة تعكس واقع المجتمع بجمالياته وتشوهاته وملامح ضعفه، حيث أنّ الانسان هو موضوع الأدب وهذا ما حاول الأديب الجزائري أن يكتب عنه وينقل حجم معاناة شعبه ويسمع كلمته، لأن للكلمة دور ووقع كبير لا يقل عن دور السلاح، وهذا ما زاد من مخاوف الاستعمار الفرنسي لذا قاموا باغتيال العديد من المثقفين الجزائريين، والذين لم يقتلوهم قاموا بتعذيبهم في السّجون أو نفيهم من وطنهم «إذا كان الاستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها المطبعة والصّحف والمجالس العلمية، ونحو ذلك، فإنّه في الجزائر كان عكس ذلك تماما، اذ لم يأت لنشر حضارة وإنما جاء ليسلب أفكار الشعب، ويزور تاريخه ويحطم كيانه ويستغل ثروته»[37] لكن رغم ما تعرضت له شخصية الأديب في الجزائر إلّا أنّه ظل يقاوم ويكتب وينشر داخل وخارج الوطن لإيصال كلمته إلى كل العالم سواء كان ذلك في الشعر أو النثر باللغة العربية أو الفرنسية، وعلى رأس الذين كتبوا الرّواية باللغة الفرنسية نذكر "محمد ديب" في ثلاثيته الشهيرة (الدّار الكبيرة، الحريق، النول)، و"مولود فرعون" (ابن الفقير) وغيرهم من الذين كتبوا وأبدعوا في هذا المجال.

يعتبر أدب المقاومة «أدب جياش لا يقبل الثبوت واليأس إذ يعمد إلى الدّفاع عن المجتمعات رافضا الهيمنة القهرية، وبوصفه سلاحا مانعا يتيح مجال الخلود الثقافي للمجتمعات المهمومة، محاولا أنّ يحي لهيب الرّجاء في قلوب الشعوب»[38]، الكلمة كانت سلاح الأدباء المقاومين في جميع المجتمعات التي تعرضت للاحتلال، خاصة الأدباء الفلسطينيين فالشاعر يحث شعبه «بألفاظه المدمرة على رفع الفعل الثوري ويكشف أثناءه عن نزعته الشعرية الموروثة التي تنطلق من تجربته الشعرية ويصنع قصيدته بالطاقة الأدائية والجمالية[...] وذلك يساعده على نقل التجارب إلى شعبه وغرس روح المقاومة والصّمود فيهم»[39]، فالأدب المقاوم الفلسطيني لم يقتصر فقط على الشعر بل كان في

---

[37] يوسف بكوش: **جمالية اللغة في شعر المقاومة الوطنية الجزائرية من 1919-1930م**، مذكرة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، وهران- الجزائر، 2007-2008، ص52.

[38] عيسى متقي زادة -سيد اسماعيل حسيني أجداد- حامد بور حشمي: **المقاومة في الشعر الجزائري والايراني -دراسة مقارنة بين مفدي زكريا وفرخي يزدي-**، ع 18، صيف 1394هـ/ حزيران 2015م، ص 1.

[39] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

مجال المسرح والرّواية والقصة لمبدعين كبار أمثال: (سميح القاسم، وتوفيق زياد، وسالم جبران، ونايف سليم، وغسان الكنفاني) وأقلام إبداعية نسائية نذكر منهن (أسمى طوبى و فدوى طوقان، وهيام الدردنجي، وسحر خليفة، وسلمى خضراء الجيوسي).

لقد اتخذ هؤلاء المثقفين اللغة باعتبارها «إحدى أهم وسائل المقاومة الثقافية، وإحدى وسائل التعريف بالذات الاجتماعية[...] فاللغة ليست وسيلة للتواصل، ولا وسيلة للتعبير فحسب، بل هي منظومة رمزية تتضمن رؤية شعب ما للعالم حولها، أي من خلالها ينتظم العالم، ويمنح له هويته الخاصة»[40]، فهم حاولوا نقل حياتهم إلى باقي الدّول عن طريق اللّغة لقد صوروا أبشع صور المغتصب الإسرائيلي الذي جعلهم يعيشون حياة الذل والقهر والاستبداد من خلال ارتكاب جرائم حرب ضد الشعب وصاحب الأرض.

وبما أنّ فعل المقاومة

> **« رهين احتلال وواجب وطني وشرعي، فقد دخل مصطلح المقاومة إلى الأدب على اعتبار أنّ الأدب سلاح، حيث استخدم الأدب في التعبئة الجماهيرية لمصلحة الأحزاب والسّلطة لذلك كان من الممكن أيضا استخدامه ضد المحتل فهو يعبر من خلال هذا النوع من الشعر الحماسي عن الهوية القومية وشحن العقول بضرورة مقاومة المحتل وطرده»[41]**

هذا هو السلاح الذي وظفه الأديب عموما والأديب الفلسطيني على وجه الخصوص من أجل تأجيج مشاعر الجمهور، وحثهم على القتال والمقاومة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فهم تبنوا قضية الأزمة الفلسطينية وحملوها على عاتقهم وناضلوا من أجلها، فهي رسالة جعلوها تعدت حدود الإقليمية والأبعاد الزمنية فمثلا نجد "إدوارد سعيد" الذي يعد خطابه أقوي خطاب حظيت به القضية الفلسطينية إلى جانب "محمود درويش" و"تميم البرغوثي" و"غسان الكنفاني" وغيرهم كثيرا فهي مقاومة اتخذوها نحو البناء والخلق، فهي هجوم ثقافي ضد الغرب واسرائيل خصيصا من أجل صده ودحر هجومه.

---

[40] لونيس بن علي: **إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية (كيف نؤسس للوعي النقدي؟ دراسة نقدية**، ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 325.

[41] خالدة خليل: **اختلاف الرؤى في شعر جواد الحطاب**، وزارة الثقافة لمشروع الثقافة بغداد، العراق، (د،ط)، 2013، ص 6.

-خصائص الرواية المقاومة:

تتناول الرّواية المقاومة الحرب وانعكاساتها المختلفة على المجتمع والفرد من جميع الجوانب، وكيفية النضال في سبيل استعادة الأرض المحتلة والحرية المسلوبة بالقوة ومن خصائصها نذكر ما يلي:

– ترتبط الرواية المقاومة بالواقع الاجتماعي ارتباطا وثيقا، وتتحرك في إطاره، وتتفاعل مع قضاياه وهذا ما سينعكس على أبطالها، ويدخلُهم في مواجهة مع رموز القهر والطغيان، وإضاءة كل ظاهرة سلبية، تحول دون تقدّم المجتمع، وردِّها إلى أسبابها[42].

– من الناحية الفنية، فإن الرواية بوصفها جنسا أدبيا، تحمل السمات العامة نفسها، مهما تنوّعت وتنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحدث، يربط بينهما طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع[43].

– الأمل والرجاء يعتبران من أهمّ ميزات أدب المقاومة لأن الشخصيات تأمل التحرر من العبودية حيث ترفض الظلم بكل أنواعه وتحاربه بشتى الوسائل.

وهذا ما حاول "ياسمينة خضرا" أن ينقله ويصوره إلى القراء عبر العالم في العديد من أعماله الروائية نذكر منها: رواية "فضل الليل على النهار" التي نقل فيها ابشع صور الاستعمار الفرنسي وما قام به اثناء احتلاله للجزائر، ورواية "أشباح الجحيم" الذي يروي فيه معاناة الشعب العراقي بعد سقوط الرئيس "صدام حسين" على يد الاحتلال الأمريكي ورواية "ليلة الريس الأخيرة" والتي تدور أحداثها حول اغتيال الزعيم "معمر القذافي" وروايتي بـ "ماذا تحلم الذئاب" و"خرفان المولى" والتي تنقلان مأساة العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر خلال مواجهتها للإرهاب، أما في روايته "الصدمة" فهي تدور أحداثها حول الفدائيين الفلسطينيين ومقاومتهم للكيان الصهيوني، والعمليات الهجومية الفدائية التي يقوم بها بعض الشباب الفلسطينيين ضد الجيش الإسرائيلي.

---

[42] حسام الضيقة: **الرواية المقاومة. دراسة في الانتاج الروائي**، ص62.

[43] المرجع نفسه: ص ص 61– 62.

رغم أن رواياته كتبت باللغة الفرنسية إلى أنها لاقت رواجا كبيرا، لأنها صورت معاناة ومقاومة هذه الشعوب بصدق، لقد تطرق للعديد من القضايا الشائكة التي تمر بها البلاد العربية خاصة، والتي تعتبر من أهم المواضيع التي صورت القهر والعنف والصراعات والحروب القائمة بين الشرق والغرب، لقد عبر عن آلام وآمال الشعوب العربية؛ آلامهم من وطئت الاستعمار وغطرسته، وعن آمالهم في استرجاع سيادتهم واسترداد هويتهم وكيانهم، فهو شعب يسعى ليتذوق طعم الأمان والاستقلال، يأمل أن يرى شمس الحرية تسطع وينعم بدفئها، فهو يحلم أن يضع السلاح ويبدأ في تشييد وطنه، ويسترجع أمجاد الحضارة العربية التي هدمها وطمسها الاستعمار بجبروته وغطرسته وهمجيته.

الفصل الأول

الخصائص الفنية في روّاية الصدمة

أولا: السّرد الرّوائي:

1- ماهية السّرد"NARRATION"

أ – لغة

ب – اصطلاحا

ثانيا: أشكال ووظائف السّرد في رواية "أدب المقاومة":

أ – الراوي أكبر من الشخصية (الرؤية من الخلف)

ب – الراوي يساوي الشخصية (الرؤية المصاحبة)

ج – الرّواي أصغر من الشخصية (الرؤية من الخارج)

2- وظائف السّرد في رواية الصدمة:

أ- الوظيفة السردية

ب- الوظيفة الانتباهية"Phatique"

ج- وظيفة الإبلاغية أو التواصلية COMMUNICATION

د- الوظيفة الاستشهادية TESTIMONIALE

هـ- الوظيفة الانطباعية أوالتعبيرية EXPRESSIVE

ثالثا : بناء الحدث والحوار والحبكة في رّواية "الصدمة"

1- الحدث

2- الحوار"Dialogue ":

أ- الحوار الخارجي (Dialogue éxtérieur)

ب- الحوار الدّاخلي (Dialogue interene)

3- الحبكة "Plot"

احتل السّرد الرّوائي العربي مكانة مرموقة في الساحة الأدبية، وذلك بفضل الجهود المبذولة من طرف العديد من المبدعين، خاصة في جنس الرّواية، حيث استطاع الأدب العربي أن يواكب تطورات هذا الجنس الأدبي، سواء من خلال تنوعه في الرّوايات المختلفة، أو في تقنيات السّرد ووظائفه وآلياته، أو الخصائص الفنية التي يتميز بها (الحدث والحوار والحبكة) فيها حيث يمثل الحدث الرئيسي العملية الفدائية التي قامت بها "سهام" وهي بؤرة السرد الروائي فيها الذي تتفرع منه باقي الأحداث الثانوية، ويلعب الحوار والحبكة دورا مهما في بناء الأحداث وتماسكها في "أدب المقاومة".

أولا: السّرد الرّوائي

يتمثل السرد في مجموعة الأفكار والرؤى والمشاعر التي يفصح عليها الروائي عن طريق الكلام، حيث تكون مختبئة وراء قناع الكلام، خاصة وأن الفنون السردية استطاعت في العقود الأخيرة أن تؤسس قاعدة كبيرة لاقت رواجا في الساحة الفنية، وهي تمثل الوجه الحضاري لحياة البشر وانشغالاتهم، لتمكنها من نقل كل القضايا والمشاكل التي يعاني منها المجتمع وخاصة الفن الروائي، والذي يعتمد أساسا على اللغة المجازية، فوصل بذلك الى كل الأماكن المظلمة وكشف عنها ونفض الغبار عن الكثير من المواضيع الحساسة التي تمس الشعوب، وخاصة الشعوب العربية، لذى نتساءل عن ماهية السرد؟ وعناصره الفنية وأشكاله؟ التي استطاعت أن تشد القارئ وتثير اهتمامه وتجيب عن أسئلته.

1: ماهية السّرد "NARRATION":

أ- **لغة:** يرتبط مستوى الخطاب بالجانب الإنجازي للغة في مضمون النص السّردي والذي يتمثل في مجموع الرّموز والعلاقات اللغوية التي تعمل على الرّبط من السّارد والمرسل من جهة والمتلقي في النص من جهة ثانية، إذ أنه لا يمكن إقامة سرد دون سارد ومتلقٍّ فالمرسل والمرسل إليه طرفين أساسيين وحضورهما أساسي في النص السّردي فالسرد يحيل في عمومه على المرّويات باختلاف أنواعها الشفوية والمكتوبة فهو في «اللّغة: تَقدِمَةُ شيء إلى شيء، تأتي به متَّسقا بعضُه في أَثر بعض متتابعا، سَرَدَ الحديث ونحوه

يَسْرُدُه سَرْدًا إذ تابعه»[44] فمصطلح السرد لا يخصُ نوعا نثريا معينا وإنّما يشمل جلَّ الأنواع النثرية.

ب- اصطلاحا:

تعتبر كل حكاية أو قصة أو رواية بنية مجردة مطلقة، تتكون من مجموعة من الأفعال القابلة للسّرد، ويكون ذلك من طرف الراوي، وهي غير ثابتة المعالم من ناحية الأداء حيث يؤكدها هذا القول:« إن الحكاية ليست هي الأحداث، بل العلاقات الاتفاقية التي تؤلف بينها، فالحكاية لا وجود لها في ذاتها»[45]، يعد السّرد مصطلح نقدي، أضيف إلى حقل الدّراسات الحديثة، فهو:« مصطلح نقدي حديث جامع لكل التجليات المتصلة بالعمل الحكائي، ويعتبره "رولان بارث" رسالة يتم ارسالها من مرسل إلى مرسل إليه»[46]؛ أي أنَّ السّرد من أهم عناصر الرّواية، ومن أهم التقنيات التي ينقل بها الرّوائي الأحداث، حيث يعرفه "**سعيد يقطين**" أنّه « تجلي خطابي، سواء كان هذا الخطاب يوظف اللغة أو غيرها ويتشكل هذا التجلي الخطابي من توالي أحداث مترابطة وتحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها، وبما أنّ الحكي بهذا التحديد متعدد الوسائط التي عبرها يتجلى كخطاب أما مُتَلَقِيه»[47]، يتضح لنا من خلال ما سبق أن عملية السرد لا تقوم فقط على اللغة بل يمكن أن تقوم على الحركة، فالسرد يقوم وفق تقنيات مختلفة حيث «هو الكيفية التي يُقدم من خلالها المحتوى المضمون الرّوائي، وهذه الكيفية تتكون من المكونات السّردية لأي رسالة بين مرسل ومتلقٍ فهي تتكون من المرسل(الراوي)، والرسالة (المروي) والمرسَل إليه (المروي له) وللسرد بحسب موقع الراوي»[48]، فالسَّرد هو مجمل

---

[44] ابن منظور: **لسان العرب**، تحق: مجدي فتحي السّيد، ج 6، مادة (سَ رَ دَ)، 2009، العمود 2، ص 258.

[45] عمر عيلان: **في مناهج تحليل الخطاب السردي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ، ط)، 2008، ص 85.

[46] جيور دلال: **بنية النص السّردي في معارج ابن العربي**، مذكرة ماجستير، السرّد العربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، قسنطينة- الجزائر، 2005 م- 2006 م، ص 19.

[47] سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الرّوائي (الزمن، السرد، التبئير)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص 46.

[48] حسن علي المخلف: **التراث والسّرد**، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2010، ص 207.

الظروف المكانية والزمنية الواقعية والخيالية التي تحيط بالسَّارد لأنه «عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك والخطاب دور سلعة المنتجة وعليه فالسّرد هو الخيارات التقنية والإبداعية التي يتم من خلالها تحويل الحكاية إلى قصة فنية»[49]، ذكر عناصر إنتاج العملية السردية المتمثلة في الرّاوي والمتلقي والخطاب.

نلاحظ أن السّرد أو الحكي ليس وليد العصر الحديث،« بل هو ظاهرة إنسانية تضرب بجذورها في عمق التاريخ البشري، ولا يخلو تراث أي لغة من ظواهر سردية نطلق عليها تسميات مختلفة، فنسميها قصة أو رواية أو حكاية شعبية أو أسطورة أو مقامة أو غير ذلك مما قد لا يأتي بسب تاريخ السّرد وتنوع أنماطه في الثقافات المختلفة»[50]، على الرّغم من قدم هذا المصطلح وتغلغل جذوره في التراث القديم، إلاّ أنّه لم يؤسس ويؤصل كعلم إلّا على أيدي العديد من النقاد الغربيين نذكر من بينهم "بروب، بارث، تودوروف، جنيت جاتمان" حيث يعدُّ هذا الأخير أنه درس السّرد

«بوصفه وسيلة لإنتاج الأفعال السّردية وبحث في تلك الأفعال بوصفها مكونات متداخلة من الحوادث والوقائع والشخصيات التي تنطوي على معنى، وَعُدَّ السّرد نوعا من وسائل التعبير في حينّ المروي محتوي ذلك التعبير، ودرسهما بوصفهما مظهرين متلازمين من المظاهر التي لا يتكون أي خطاب سردي من دونهما»[51]

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أنّ السّرد هو وسيلة للتعبير عن النص ومكوناته؛ أي البحث عن تلّك الوقائع.

فهو أيّضا:« الطريقة التي يختارها الرّوائي القاص أو حتى المبدع الشعبي الحاكي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي فكأن السّرد إذن هو نسج الكلام، ولكن في صورة حكي»[52]

---

[49] لطفي زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرّواية**، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص 105.

[50] جيرالد برينس: **المصطلح السردي (معجم المصطلحات)**، تر: عابد خزندار، تحق: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 5.

[51] عبد الله ابراهيم: **موسوعة السّرد العربي**، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د، ط)، 2008، ص 9.

[52] آمنة يوسف: **تقنيات السّرد في النظرية والتطبيق**، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2015، ص ص 38-39.

فالسرد هو الطريقة أو الأسلوب التي يتخذها الرّوائي أو القاص لنقل تلك الأحداث إلى المتلقي.

ثانيا: أشكال ووظائف السّرد في "أدب المقاومة":

1-أشكال السّرد في رواية الصدمة:

إنّ استنباط الأحداث من عمل ما، سواء كانت قصة أم رواية قائم على الطريقة التي يرى بها الرّوائي، فهي السّمة التي تظهر جليا في أنماط الرّواية، وتنقسم أنماط الرّؤية إلى ثلاثة أنماط وهي:

أ- الراوي أكبر من الشخصية (الرؤية من الخلف):

هذا النمط موضوعاته طاغية في السّرد التقليدي (الكلاسيكي) في الغالب، حيث يكون في هذه الحكاية:« السّارد أكثر معرفة من الشخصية الرّوائية وهو لا ينشغل بأنّ يشرح لنا كيف اكتسب هذه المعرفة»[53]، فالرّاوي هنا يدرك كل صغيرة وكبيرة في هذا العمل السّردي وهذا ما يؤكده هذا القول: «إنه يرى ما يجري خلف الجدران كما يرى ما يجري في ذهن بطله وما يشعر به في نفسه»[54]؛ فالرؤية من الخلف يرى فيها السّارد ما يدور في بواطن الشخصيات، فهو يروي أحداثا لم تدركها الشخصية وهذا ما يتمثل في القول:« بعد ساعات، أُلقي بي في صندوق سيارة، مكمم الفم ومعصوب العينين. أحسست بأنّها النهاية. سوف يصطحبونني إلى أرض مهجورة ويعدمونني ولكن ما يزعجني هو انصياعي لمشيئتهم. فالحمل الوديع كان ليدافع عن نفسه أكثر مني»[55]، فهنا الرّوائي يسرد لنا ما يفكر به "أمين" حين أُلْقِيَّ عليه من طرف المقاومة الفلسطينية التي اعتبرته

---

[53] تزفيطان تودوروف: **مقولات السّرد الأدبي** ، تر: الحسين سحبان وفؤاد صما، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرّباط، المغرب، ط1، 1992، ص 58.

[54] محمد بوعزة: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص 77.

[55] ياسمينة خضرا: **الصدمة** ، تر: نهلة بيوض، دار سيديا، الجزائر، ط1، 2007، ص 246.

خائن للوطن، حيث توقع أنّه سيعدم من طرفهم، وأنّه سيخضع لهم، فقد وصف السارد ما يدور في ذهن شخصيته البطلة "أمين".

ب- الراوي يساوي الشخصية (الرؤية المصاحبة):

فالروائي هنا لا يكتفي بسرد الأحداث فقط بل يؤكد حضوره، فهو:« يصنف عادة باعتباره ساردا من داخل الحكاية، سارد مشاركا وهو أحد الأبطال، وهو السّارد الممسرح Dramatiz ed narrator»[56]، فالراوي يتقمص الشخصية بكل حَيْثِيَاتِهَا، فهذه «الرؤية منتشرة أكثر في الأدب الحديث، هنا يعلم الرّاوي ما تعلمه الشخصية، فلا يسوق لنا تفسير للأحداث إلا بعد أن تكون الشخصية قد أحاطت به، وقد يلتزم الراوي برؤية شخصية أو أكثر، وقد يستخدم ضمير المتكلم أو الغائب»[57]، فهو يسرد الأحداث على لسان الشخصية ويستخدم في ذلك ضمائر المتكلم والغائب، فالأمر متعلق« بسرد واعٍ من طرف شخصية روائية أو تشريح لدماغها كما هي الحال في العديد من روايات "فولكنر foulkner"»[58]، فالراوي يعلم كل شيء عن الشخصية، وهذا ما يؤكده هذا المقطع السّردي من رواية "**الصدمة لياسمينة خضرا**"، «لا أذكر أنّني سمعت دويا، ربما كان صفيرا، أشبه بصريف قماش يتمزق، ولكني لا أستطيع الجزم، كان يستحوذ على انتباهي ذلك الإله الذي تحلقت حوله زمرة من المريدين فيما راح حراسه الشخصيون يشقّون له طريقا إلى سيارته»[59]، وفي مقام آخر يقول:« تبحث يدي عن نفسها وسط ركام الحصى؛ أظن أنني أصبت، أحاول أن أحرك ساقيَّ، وأن أرفع عنقي، فلا تسعفني عضلة واحدة يصرخ الطفل: أمي...أمين، أنا هنا.»[60]، فحضور السّارد واضح وجلي في هذه المقاطع

---

[56] محمد القاضي: **تحليل النص السّردي**، مفتاح دار الجنوب للنشر، تونس، (د، ط)، 1992، ص 47.

[57] المرجع نفسه: ص 48.

[58] تودروف: **طرائق تحليل السرد**، ص 59.

[59] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 07.

[60] المصدر نفسه: ص ص 8- 9.

حيث استعمل ضمير المتكلم بكثرة، وكان سرد واعٍ، ووصف دقيق «حيث تقوم الشخصية نفسها سرد الأحداث مثلما نجد في السيرة الذاتية »[61]، وهذا ما نجده في هذا المقطع:

«حاولت إذ بقيتُ وحدي أن أتذكر ما كنت أفعله قبل أن يقتحم عزرا خلوتي وتذكرتُ أنني كنت أهمُّ بمكالمة زوجتي، رفعت سماعة الهاتف، وطلبت رقم بيتي ثم أقفلت الخط بعد الرنة السابعة، أشارت ساعتي إلى الساعة 12:13، لو أقلت سهام حافلة الساعة التاسعة، لكانت وصلت منذ وقت طويل.

سمعت الدكتورة كيم يهودا تبادرني، وهي تقتحم خلوتي: لا تشغل بالك كثيرا! »[62]

في هذا المقطع نجد أنّ بطل هذه الرّواية هو الذي يسرد الأحداث باستخدام ضمير المتكلم أي أنّ (الشخصية= السّارد) فهو يسرد بلسانه (حاولت، بقيت، وحدي، أتذكر، أفعله، خلوتي، تذكرت ،أنني ،زوجتي، رفعت، أقفلت، ساعتي، سمعت، تبادرني، خلوتي) فهنا الأحداث جاءت مباشرة من شخصية البطل أمين وبدون وسيط، فرؤية شخصية السارد تتوافق مع رؤية الشخصية الورقية حيث يكون السارد مشارك في القصة لأنه نفسه الشخصية، وهذا ما يمثله هذا الجدول[63]:

السارد = الشخصية

السّارد	الرؤية السّردية	مؤشراتها ومظاهرها
سارد حاضر مشارك في القصة	الرؤية مع	المؤشر اللّساني : استعمال ضمير المتكلم. مظاهرها : – الشخصية تروي ما تعرفه – أنها شخصية – سارد في نفس الآن

[61] محمد بوعزة: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، ص 77.

[62] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 15.

[63] محمد بوعزة: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، ص 81.

فهذا الجدول يؤكد حضور الشخصية مع السّارد في سرد الأحداث وذلك من خلال استخدام ضمير المتكلم، فأمين مثلا هو السارد داخل النص حيث يعد شخصية ورقية خلقها الرّوائي داخل نصه.

لكن السّارد هنا لم يكتف بسرد الأحداث بضمير المتكلم فقط بل نَوَّعَ في ضمائر التي استخدمها إلى السّرد بضمير الغائب وهذا ما يؤكده هذا القول:

«وفجأة، تصلَّب المريض: تأوهاته، واختلاجاته، ورفساته، تجمد كل جسده وتهالكت ذراعاه على صدره، على غرار دمية متحركة قطعت الحبال التي تحركّها بأقل من لمح البصر، تحَّررت ملامحه المحتقنة من ألمها، واستبدلت بتعبير معتوه قوامه الغضب البارد والتقزز. لحظة انحنيتُ عليه، هدَّدني بعينه، وقلب شفتيه في تكشيرة مغتاظة.

زمجر وهو يدفعني بيد حقودة قائلاً:- أفضل الموت على أن يلمسني عربيّ.

قبضتُ على معصمه، وأطبقتُ ذراعه بحزمٍ على خاصرته.»[64]

فأمين أصبح نفسه السارد، يسرد الحدث الذي وقع في المستشفى، حين نظر إليه المصاب اليهودي* نظرة حقد وكراهية بعد العملية الفدائية التي نفذتها زوجته، رغم أنّ أمين ذهب لعلاجه.

ج- الراوي أصغر من الشخصية (الرؤية من الخارج):

شاعت هذه الرّؤية في القرن العشرين، لكن هنا يكون الرّاوي أقل علما مما تعلمه الشخصية، فهو« لا يحدثنا إلّا بما يُرى ويُسمع، ولا نجد هذه الصورة إلا في عدد قليل من القصص، ولم تُستعمل على نحو منتظم في أثر بأكمله إلّا في القرن العشرين في رواية لـ"هامّت" (Hammett) عنوانها "المفتاح الزجاجي"»[65]، فالرّاوي هنا لا يريد أن يعلم شيئا فهو شاهد لا يعلم شيئا، يكتفي فقط بوصف ما يراه ويسمعه لا أكثر «لكنه لا ينفذ إلى أي

---

[64] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 23.

* **اليهودي:** هو العبراني أو الإسرائيلي الذي كان تابعا لمملكة يهوذا البائدة، ولكن استعمالها فيما بعد شمل الجميع نقلا عن (نبيل خالد الآغا: **مدائن فلسطين**، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص25.)

[65] محمد القاضي: **تحليل النص السّردي**، ص 48.

ضمير من الضمائر...وضروب السّرد التي من هذا النوع أقل بكثير من أنواع السّرد الأخرى»[66]، لا يعرف ما يدور في ذهن الشخصيات، ولا يعلم شيئا عن أفكارها وأحاسيسها ومشاعرها؛ فهو «يصف ما يراه وسمعه لا أكثر، بمعنى أنه يروي ما يحدث في الخارج ولا يعرف مطلقا ما يدور في ذهن الشخصيات ولا ما تفكر به أو تحسه من مشاعر»[67]، وهذا الوصف الخارجي أو الطابع السائد في هذه الرّؤية أدى إلى وصف الرّواية الجديدة بالرّواية الشيئية، وذلك يعود إلى أنّها تخلو من وصف المشاعر الأساسية وتقتصر على الظاهر فقط وهذا ما يتمثل في القول:

«باختصار، إنها مؤمنة مترددة...لإبعاد الشبهات والنضال بهدوءٍ في مكان ما. لاريب أنّها كانت تنشط في جمعية خيرية أو شيء من هذا القبيل؛ فهذه الجمعيات تشكل تمويها ممتازاً تسهل جدًا الاستعانة به في حال وقوع المشاكل، إنّما التطوع الخيري يخفي دائماً قضية تحمل فوائد جمة، المال للأذكياء، وركن من الجنة للبسطاء.»[68]

فمن خلال هذا المقطع أحاطنا الروائي علما بحادث مرت به سهام دون أن يذكرها لنا في السابق حيث بين أنّ سهام كانت تساعد المقاومة الفلسطينية بالمال والتَّنَقُّلْ في المدن الاسرائيلية.

2- وظائف السّرد في رواية الصدمة:

تَتَعَدَدُ وظائف السرد داخل الخطاب الرّوائي، وهذا التَّعَدُدْ يكون حسب طبيعة ونوعية النص، الذي يحدد الوظائف التي تتلاءم معه سواء من ناحية الشكل أو المضمون:

أ- الوظيفة الابلاغية أو التواصلية "Communication":

تبلغ الوظيفة الابلاغبة رسالة للمتلقي، سواء كانت تحمل مغزى ضمن سطورها أو رسالة «وتتجلى في ابلاغ رسالة للقارئ سواء كانت تلك الرسالة الحكاية نفسها أو مغزى أخلاقيا

---

[66] تودروف: **طرائق تحليل السّرد**، 59 .

[67] محمد بوعزة: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، ص 82.

[68] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 49.

أو انسانيا كما في الحكايات الواردة على لسان الحيوان»[69]، يخبرنا الروائي على لسان شخصيته "أمين جعفري" رسالة في قوله: «حين كنت أقف هنا يمتد بصري بعيدا فأكاد ألمح نهاية بقليل من التركيز، اليوم يتمرد جدار شنيع، انبثق لا أدري من أين، مشروع لئيم تمرد غير لائق على سماتي. الماضية، ولشدة فجوره، تفضل الكلاب أن تبول على الأشواك بدلا من أسفله.»[70]، أراد أن يبلغنا رسالة مفادها أن الجدار العازل في فلسطين جدار عار جاء لتقسيم أراضيها وسلبها من أصحابها بالقوة، ولعزل الشعب الفلسطيني على العالم وقتله، وذلك لسيطرة الإسرائيليين على أكبر مساحة من الأرض والقضاء على الوجود الفلسطيني لتسهل عليهم بناء كيانهم الصهيوني.

ب- الوظيفة السردية:

تعتبر الوظيفة السردية من أهم وظائف السارد «إذ أن أول أسباب تواجد*[هكذا] الرّاوي في سرده للحكاية»[71]؛ أي أن الروائي هو من ينقل الأحداث في الرواية، فانعدام هذه الوظيفة تنعدم الحكاية، فالوظيفة السردية جوهر السرد، حيث الراوي هو الذي يسرد لنا الأحداث التي تقع في الحكاية، ففي رواية "الصدمة" يقول:« غادرت غرفة العمليات قرابة العاشرة ليلا»[72]، ففي هذا المقطع ينقل لنا السارد توقيت مغادرته غرفة العمليات، كما نجد مقطع آخر هو الذي يسرد لنا الأحداث وهو:

---

[69] سمير المرزوقي وجميل شاكر: **مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1،1997، ص ص 104- 105.

[70] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 275.

* **[وَجَدَ]:** «ورد الاصل "وَجَدَ" بصيغة الفعل الماضي والحاضر والمستقبل، أما المصدر "الوُجُودْ" فلا نجد له ذكر في القرآن. كما أنّه لم يأخذ أي معنى اصطلاحيا بل حافظ على مضمونه اللغوي» الذي يدل «على أصل واحد، وهو الشيء يُلفيه. ووجدت الضالة وجدانا». نقلا عن (سعاد الحكيم: **المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة**، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ/ 1981م، ص1130.)

[71] سمير المرزوقي وجميل شاكر: **مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا**، ص 104.

[72] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 118.

«انقبض قلبي أمام المشهد الذي ارتسم أمامي...جنين...المدينة الكبرى في طفولتي بها أرض عشيرتنا تبعد عنها ثلاثين كيلومترا، غالبا ما كنت أرافق أبي حين يذهب إلى المدينة أعماله على باعة لوحات فنية مريبين في تلك الفترة، كانت جنين تبدو لي غامضة مثل بابل»[73]

يحكي لنا عن طفولته في جنين، التي لا تبعد كثيرا عن أرضه حين كان يزورها مع والده والغموض الذي كان يحيط بها، فهذا المشهد يصور حنين البطل إلى مسقط رأسه بمجرد وصوله لها بعد غيابه عنها لسنين.

نستنتج أن السارد نفسه هو الذي ينقل لنا الأحداث التي جرت في الرواية، نقلها بكل التفاصيل ليستطيع القارئ فهم مضمونها والرسالة التي تحملها بين طياتها.

ج- الوظيفة الانتباهية "Phatique":

يقوم السارد في الوظيفة الانتباهية بـ «اختيار وجود الاتصال بينه وبين المرسل إليه وتبرز في المقاطع التي يتواجد فيها القارئ على نطاق النص حين يخاطبه السارد مباشرة كأن يقول الروائي في الحكاية الشعبية، قلنا: يا سادة يا كرام»[74]، تستخدم فيها ضمائر وتقنيات سردية للفت انتباه القارئ، ففي رواية الصدمة نجده يلفت انتباه القارئ في قوله:

«يا إلهي! وقفت كيم يهودا في الحمام لا تصدق ما تراه عيناها، نظرت يمنة ويسرة وضربت كفا بكف كأنها لا تقوى أن تصدق المشهد، والتفتت بسرعة نحو خزانة الحائط تبحث فيها عن منشفة»[75]، كما يقول في موقع آخر« ماذا تفعل بنفسك يا أمين؟ انهض، أخرج حالا من هذا الحوض، سأصاب بالزكام لمجرد النظر إليك»[76]، إذ وظف أسلوب التعجب والاستفهام بكثرة وهذه الأساليب تأكد وتلفت الانتباه القارئ نحو الحدث المسرود.

---

[73] المصدر السابق: ص 239.

[74] سمير المرزوقي وجميل شاكر: **مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا**، ص 105.

[75] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 69.

[76] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

د- الوظيفة الاستشهادية "Testimoniale":

نلاحظ أن العملية السردية لا تخلو من هذه الوظيفة «حيث يقوم السارد بمحاولة إثبات مصدره الذي استمد منه معلوماته أو درجة دقة ذكرياته»[77]، فالسارد يسعى إلى تقديم حجج وبراهين لإثبات صدق الحدث، وهذا ما نجده عنده في روايته "الصدمة" حيث يستشهد بقول العجوز جد "كيم يهودا":

« اضطررنا ذات صباح للتخلي عن ملاذنا الهادئ للانضمام إلى زرافات العائلات الحائرة المطرودة من بيوتها، والفريسة لشياطين (ليلة الكريستال)، ثمة صباحات تشرق على ليال أخرى، أما ذلك الصباح في خريف 1938 فهو بلا شك أكثرها انحدارا إلى قعر الهاوية سأتذكر طويلا ذلك الصمت المرافق لمأساة أولئك الاشخاص الذين تفرَّغت نظراتهم، وكانت "النجمة الصفراء"* تشوه تشويها مهينا تفصيل ثيابهم»[78]

فهو يسرد كيف كانت معاملة اليهود في ألمانيا، وكيف تم تمييز أطفالهم عن الباقين بشارة صفراء توضع في ثيابهم، كعلامة تحقير لهم« كانت الرقعة الصفراء تربط على الذراع أو كانت توضع على البذلة وعليها درع داوود في وسطه حرف"J" وهو الحرف الأول من كلمة Jude (يهودي)»[79]، تعرض اليهود للتمييز العنصري، حيث فرض عليهم ربط على ذراعهم شارة صفراء تحمل رمز نجمة صفراء لإذلالهم والحط من قيمتهم ولتمييزهم عن الألمان، وليسهل عليهم عملية مراقبة تحركاتهم والتحكم فيهم، ولترحيلهم اجباريا، فكانوا مضطرين للهجرة إلى للتخلص من هذا الكره والعداوة ، فتشتتوا في جميع بقاع الأرض.

هـ- الوظيفة الانطباعية أو التعبيرية Expressive:

---

[77] سمير المرزوقي وجميل شاكر: **مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا**، ص 105.

* **النجمة الصفراء:** كانت تميز اليهود عن المجتمعات التي يعيشون فيها، وبمعزل منها، وكانت العاهرات يلبسن هذه الشارة نفسها في كثير من الأحيان وكن يمارسن مهنتهن داخل الجيتو كنوع من التجارة "، (نقلا عن كامل سعفان: **اليهود تاريخ وعقيدة**، دار النصر للطباعة الاسلامية، القاهرة، مصر، 1988، ص 48).

[78] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 105.

[79] افرايم ومناحم تلمي: **معجم المصطلحات الصهيونية**، تر: أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للشر، عمان، ط1، 1988، ص 214.

تعد الوظيفة الانطباعية من أهم وظائف السرد حيث« يتبوأ السارد المكانة المركزية في النص وتعبيره عن أفكاره ومشاعره الخاصة.»[80]، يمنح في هذه الوظيفة للروائي حرية التعبير، اتجاه أي حدث، مثال ذلك في رواية الصدمة:« لكن الأمور واضحة، إنّنا نخوض حربا، هناك من حملوا السلاح، وهناك من لا يحركون ساكنا وآخرون يتكسبون باسم القضية، هذه سنّة الحياة، لا بأس مادام كل فريق يلزمه موقعه، ولكن الأمور تتعقد حين يأتي المرتاحون لتوبيخ المتورطين في المعمعة حتى آذانهم.»[81]، فالروائي يعبر عن أصناف الأشخاص الذين يتحدثون باسم القضية وقد صنفهم إلى ثلاثة أنواع.

ثانيا: بناء الحدث والحوار والحبكة في رواية الصدمة

1- الحدث:

يمثل الحدث النواة وقلب العمل الأدبي، فيُعَدُ من أهم عناصر البناء الروائي من خلال ربطه للعناصر بعضها بعض فهو« العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية»[82]، ومن أهم العناصر الفنية للرواية، يساهم في تحريك الشخصيات، ويبعث النشاط في الأزمنة ويحي الأمكنة مما يؤدي إلى تجدد السرد، فالكاتب يقوم باختيار الأحداث المناسبة والتي تخدم موضوعه ويرتبها ترتيبا يشد انتباه المتلقي، ويجعله يتفاعل معه، بسبب التشويق الذي يعطي متعة للقارئ فيتحفز على متابعة القراءة والحدث الروائي يختلف على الحدث اليومي حتى لو انطلق منه، لأنّه يضيف إليه من خياله فهو« يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبا لكتابة روايته كما أنّه ينتقي ويحذف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر لا نجد له في واقعنا المعيش، صورة طبق الأصل»[83]، الحدث الروائي لا يكون صورة عن الأحداث اليومية، لأنّه يتشكل في مخيلة الرّوائي، عن طريق القدرات الابداعية.

---

[80] سمير المرزوقي وجميل شاكر: **مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا**، ص 106.

[81] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 245.

[82] أمنة يوسف: **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، ص 37.

[83] المرجع نفسه: ص 37.

من خلال تتبعنا لرواية "الصدمة" اتضح لنا أنّ أحداثها تدور في "فلسطين" الأرض المستعمرة من طرف الإسرائيليين. عبر فيها الروائي وفق نظام سردي عن عملية استشهادية لأحد شخصيات المقاومة الفلسطينية، حيث تعد "سهام" زوجة "أمين جعفري" من قامت بها، فجرت نفسها في "تل أبيب" بالضبط في (حي حكيرية) في مطعم كان يحتفل فيه أطفال إسرائيليين بعيد ميلاد صديقتهم، يحاول الروائي ادماج القارئ منذ بداية الرّواية بالواقع المعيش بين الفلسطينيين والإسرائيليين:

يأتي الحدث الرئيسي الذي يعتبر ذروة الأحداث في الرّواية، ويتمثل في اكتشاف أنّ من قام بالعملية الفدائية مستهدفا المطعم الإسرائيلي هي "سهام" زوجة "أمين جعفري" وذلك كنوع من الجهاد والدفاع عن القضية الفلسطينية في صراعها مع الكيان الصهيوني المستبد حيث يخبر المحقق الإسرائيلي البطل "أمين" ما توصل إليه في التحقيق الأولي، «تشير الخيوط الأولى للتحقيق إلى أنّ تقطيع الأوصال الذي أصاب جسد زوجتك يبرز جروحا من تلك التي تصادف على أجساد الانتحاريين الأصوليين»[84]، فهذا الحدث يثير التشويق لدى القارئ ويدفعه لمعرفة باقي الأحداث لأنه يستفزه ويجعله يتفاعل مع الرّواية ليعرف ما حَدَثَ بالضبط، وكيف يتعامل الفلسطينيين مع العدو الصهيوني* المغتصب لأرضهم، فيضحون بأنفسهم من أجل الدفاع عن قضيتهم وفي الوقت نفسه يحاول القارئ التوصل لمعرفة سياسة الإسرائيليين وجرائمهم الهمجية فهذا الحَدَثْ كان له أثر بالغ على حياة الدكتور "أمين" ونفسيته، لأنه لا يعلم هل حقا زوجته "سهام" تنتمي للمقاومة، ولما لم تخبره ما دوافعها لإخفاء أمرٍ مهم للغاية عليه وهو شريكها وحبيبها، فأخذ يبحث في ذلك. فيتعرض للتحقيق من طرف المخابرات الإسرائيلية، ومنه تتوالى الأحداث في الرّواية لخدمة الحدث الرئيسي، وتحريك أحداث السّرد وتجديدها في العمل الفني، نستعرض منها:

[84] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 43.

* **الصهيوني:** هو المنتمي إلى الصهيونية، والصهيونية مشتقة من لفظة (صهيون) الذي ورد ذكره لأول مرة في التوراة[...] وصهيون في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس، وقد ورد في التوراة أنّ النبي داوود انتزعه من "اليبوسيين العرب" الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل غزو العبرانيين لها. نقلا عن (نبيل خالد الآغا: **مدائن فلسطين**، ص25.)

تعرض الدكتور "أمين جعفري" للتحقيق في منزله، هذا المقطع يوضح كيف تمّ استجوابه بمجموعة من الأسئلة من طرف الإسرائيليين للحصول على معلومات قد تفيد في مجرى القضية وكان ذلك في صورة حوار بينه وبين النقيب الإسرائيلي:

« كيف كانت البارحة صباحا؟ حيث فارقتها للذهاب إلى عملك؟

ذهبت زوجتي إلى كفركنا منذ ثلاثة أيام...أوصلتها صباح الأربعاء إلى المحطة البرية وأقلتها الحافلة إلى الناصرة في الساعة الثامنة والربع.

هل رأيتها تسافر؟

أنت تخطئ الظن حضرة النقيب. لا علاقة لزوجتي بما تتهمها به...أشاركها حياتها وأسرارها منذ خمسة عشر عاما.

دكتور جعفري لقد تزوجت بدوري امرأة رائعة...تطلب مني الأمر سبع سنوات لأكتشف أنّها كانت تخفي عني أهم ما على الرجل أن يعرفه عن الإخلاص»[85]

تعرض "أمين" للتحقيق في منزله من طرف الضّابط الإسرائيلي الذي استجوبه بطرحة العديد من الأسئلة عن "سهام" رغم أنّهما يحملان الجنسية الإسرائيلية هذا لم يشفع لهما فقد تعرض للتحقيق، الذي يعد بالغ الأهمية في التحقيقات الأمنية، فأمين أكد أن زوجته غادرت المحطة فعلا قبل وقوع العملية الفدائية، محاولا نزع الاتهامات عنها من طرف الاسرائيليين، وذلك بسرده لهم أنّه يعرف كل شيء عنها.

يأتي بعد ذلك حدث آخر في الرّواية ليخدم الحدث الرئيسي وتحريك أحداث السّرد وتجديدها في العمل الفني، هو التحقيق مع "أمين" في سجن "تل أبيب"، بتهمة معرفته ما أقدمت عليه زوجته والتستر عليها:

«يبقيني النقيب موشي وأعوانه مستيقظا أربعا وعشرين ساعة متواصلة، يتناوبون بعضهم تلو بعضهم الآخر في الحجرة الوضيعة التي يجري فيها الاستنطاق يحدث ذلك في جحر

[85] المصدر السابق: ص ص 49- 52.

منخفض السقف مسيخ الجدران، تضيئه لمبة كهربائيه مسيَّجة بأسلاك معدنية فوق رأسي يكاد صريرها المتواصل يفقدني صوابي.»[86]

التحقيق معه في حجرة وضيعة، من أجل الضغط عليه للاعتراف أن "سهام" هي المذنبة وأنّه يعلم ما كانت تخطط له، وقد استعملت معه وسائل تفقده الصواب، و بعد خروجه من السجن واثبات براءته مما أقدمت عليه "سهام"، تتوالى الأحداث في رحلة بحثه عن الحقيقة، ليكتشف أن من ظنهم أصدقائه ويمكن العيش معهم بسلام يتنكرون له خاصة بعض زملائه في المستشفى وجيرانه الذين حاول الانتقام منه بطلب سحب جنسيته الإسرائيلية كما تعرض منزله إرث عائلته للهدم من طرف القوات الإسرائيلية التي لا ترحم فطرد بعض أفراد عائلته حتى عمه "عمروا" الشيخ المسن وابنته "فاتن" رغم أنّها بلغة من العمر خمسة وثلاثين عاما، قال واصفا لحظة الهدم:

«في اللحظة التي انهار جدار السور، جاش الغضب في داخلي، وانقضضت على الجرافة، اعترض أحد الجنود سبيلي؛ دفعته، وهاجمت الوحش الذي يدمر تاريخي، صرخت عاليا: "توقف"...حذرني الضابط: "توقف"، أوقفني الجندي وضربني على حنكي بعقب رشاشة، فتهاويتُ مثل الستارة التي ننزلها.»[87]

كان لهذا الحدث أثر في نفسية "أمين جعفري"، لأنّه شاهد الوحش الإسرائيلي يهدم منزل عائلته، متحججا بالعملية الفدائية التي قام بها "وسام جعفري".

رغم أنّ "أمين" شخص فضل العيش في إسرائيل، متسلحا بتفوقه الدراسي ونجاحه المهني «اخترت كفاءتي معسكرا، ومبادئي حليفا مؤمنا أني سأنزع الاحترام على المدى الطويل»[88] لم يجده ذلك نفعا فالمكانة المهنية والجنسية الإسرائيلية التي تحصل عليها لم تمنع هدمّ المنزل، لكنه أيقن من جراء هذا أنّ الإسرائيليين يريدون طمس الهوية العربية الفلسطينية، بكل الوسائل وأنّ في قاموسهم لا يوجد مصطلح صديق المهم عندهم أخذ

[86] المصدر السابق: ص 56.

[87] المصدر نفسه: ص 285.

[88] المصدر نفسه: ص 51.

الأرض بكل الوسائل يقول أن بعض الإسرائيليين قالوا عنه:« إرهابي قذر! حثالة! عربي خائن! [...] بصق عليّ رجلان ملتحيان قد ضفر كل منهما سالفيه [...] لابد أولا من تطهيره قبل حرقه»[89]، وهذه إشارة واضحة لرفضهم أن يكون بينهم، لأنه عربي، وأنّ مخططهم واضح إقامة دولة في "فلسطين" على حساب الإنسان حتى لو كان يقبل التعايش معهم.

اضافة إلى هذه الأحداث حدث "تفجير المسجد" الذي كان فيه "أمين" مع أعضاء قيادة الفلسطينية الشيخ "مروان" فاستشهدا فيه معا في غارة إسرائيلية على المسجد فيقول: «تجتاحني موجة من الغبار والنيران، وتقذف بي من خلال ألف شظية. يعتريني الإحساس الملتبس بأنني أتنسل وأذوب في لفح الانفجار...على بعد أمتار قليلة، تشتعل سيارة الشيخ»[90]، فالرّوائي يسرد لنا حدث مقتل "أمين" مع الشيخ "مروان" في هجوم بصاروخ من طرف الإسرائيليين، فهو يصور بشاعة الجرائم الإسرائيلية، وكيف تهدم المباني والمعالم الدينية الاسلامية من أجل طمس الهوية العربية الإسلامية في فلسطين.

يبرز حالة المد والجزر الكاتب في حدث آخر بين العمليات الفدائية من طرف الفلسطينيين، كما فعلت "سهام" و"وسام" هذا الأخير الذي« سقط... في ساحة الشرف هذا الصباح. وضع متفجرات في سيارته، وهاجم بها نقطة تفتيش إسرائيلية»[91]، جاءت العمليات الفدائية نتاج المقاومة عن القضية الفلسطينية في صراعها مع الكيان الصهيوني المستبد الذي يقتل ويهدم من أجل سلب الأرض فلا يفرق بين طفلٍ وامرأة وشيخ ولا حتى دور العبادة التي لم تسلم من بطش الآلة الصهيونية.

فقد قصف بيت الجد مما أدى إلى هدمه بالكامل من طرف الإسرائيليون كرد فعل على هذه العملية الفدائية

[89] المصدر السابق: ص 72.

[90] المصدر نفسه: ص 285.

[91] المصدر نفسه: ص 283.

« اجتاح الجنود البستان عند الفجر. وصلوا بشاحنات مسيّجة، وحاصروا بيت الجد. كانت تتبعهم عن قرب حاملة دبابات تنقل جرافة. طلب الضابط أن يقابل العجوز. بما أن عمروا متوعك، قابلته بالنيابة عنه. أعلمني الضابط أن لدينا نصف ساعة لإخلاء الدار والسماح له بمباشرة تدميرها على أثر العملية الانتحارية التي نفذها وسام جعفري ضد حاجز التفتيش، بناء على التعليمات التي تلقاها من رؤسائه.»[92]

يوضح الرّوائي أن الإسرائيليين يَرُدُونَ على العمليات الفدائية، والمقاومين بهمجية حيث تهدم المنازل وتشرد العائلات لأخذ أراضيهم واقامة عليها مستوطنات إسرائيلية وبذلك يتوسع الكيان الصهيوني في الأراضي العربية الفلسطينية وفق مخطط سياسي مدروس من طرف السلطات الإسرائيلية.

يخبرنا الروائي بأن الفلسطينيون يفضلون الموت على أن يعيشوا تحت سيطرة الكيان الصهيوني، مسلوبين الوطن والأمان، فهم يدافعون عن قضيتهم بكل قوة وهذا ما يبرزه هذا المقطع في حوار دار بين "أمين" وأحد قادة المقاومة الفلسطينية "أبو مقاوم":

« تحدثني عن زوجتك، ولا تسمعني أحدثك عن وطنك. إذا كنت ترفض أن يكون لك وطن، فلا ترغم الآخرين أن يتخلوا عن وطنهم، أولئك الذين يطالبون به بملء حناجرهم يهبون حياتهم ليلا نهارا. لا يقبلون أن يموتوا وسط ازدراء الآخرين وازدرائهم لأنفسهم، فأما الكرامة أو الموت، إما الحرية أو القبر، إما العزّة أو المقبرة الجماعية. ولا حزن، لا حداد، سيثنيهم عن القتال من أجل ما يعتبرونه، عن حق، جوهر الوجود، وهو الشرف.»[93]

أعضاء المقاومة يعتبرون الوطن أغلى شيء في الوجود لأنه يعد شرف الإنسان لذلك لا يحق لأحد أن يرغمهم على التخلي عنه، لأنهم سيدافعون عليه بكل قوتهم ليلا نهارا فالكرامة تدفعهم للجهاد إما الموت أو الحرية، فالحزن على ضحاياهم في العمليات الفدائية لا ينقص من عزيمتهم بل هم وقود للاستمرار في مقاومتهم لاسترجاع أرضهم المغتصبة.

تلك هي نماذج الأحداث التي لفتت انتباهنا فأوردنا بعضا منها، لأن كل حدث في الرّواية لا يقل أهمية عن الآخر حيث شكلت هذه الأحداث المتن الروائي المتمثل في "المقاومة

---

[92] المصدر السابق: ص 283.

[93] المصدر نفسه: ص 186.

الفلسطينية"؛ فالحدث من أهم العناصر السردية الموجودة في سرد المقاومة، التي تجذب القارئ.

2- الحوار (Dialogue):

يكثر استخدام الحوار في الأعمال الأدبية وخاصة منها النثرية، فهو وظيفة اخبارية وحجاجية ووظيفة جمالية يوظفها الرّوائي للتأثير في المتلقي، فحضور الحوار طاغي في حياتنا اليوميّة وفي الأعمال الفنية الأدبية لهذا« السرد يتميز بتداخل أصوات متعددة وأكثر من وعي وأراء حول العالم لا يمتلك أي واحد منها تفوقا أو سلطة على غيره، سرد متعدد الأصوات»[94]؛ فهو حوار قائم بين شخصيات عدة وهو أيضا إسْهَامْ من بين الإسهامات المشاركة من إنجاز هذا الخطاب الروائي والحوار يعد «كل شكل تواصلي (سلوك أو قول) بين طرفين ليس إلّا حوارا، بل إن العالم الدّاخلي للإنسان تدفق مستمر وتحاور بين الأفكار من خلال اللغة»[95]، فمن خلال القول يتضح لنا أنّ الحوار هو وسيلة اتصال وتعبير يمكن أن تكون بين شخص وذاته (نفسه) وهو حوار داخلي، أو يمكن أن يكون بين شخصيتين أو أكثر وهنا يكون الحوار خارجي، وتتم هذه العملية التواصلية بواسطة اللغة.

أ- الحوار الخارجي(Dialogue extérieur):

يدور الحوار الخارجي على لسان الشخصيات لإيصال فكرة ما لأنه «صوتان لشخصيتين يشتركان معا في مشهد واحد تتبين من خلالهما أبعاد الموقف»[96]، فالحوار الخارجي يوضح المشهد ويفسره للقارئ من خلال الشخصيات، وتعدد الحوار الخارجي في روايته "الصدمة" بين الشخصيات الحكائية، لكن الأمر المشترك بين كل الحوارات في الرّواية هو وجود "أمين جعفري" طرفا بها إما مصدر الأسئلة أو متلقيا لها وهذا ما توضحه هذه المقاطع الحوارية، ففي هذا المشهد يقول:

---

[94] جيرالد برنس: **المصطلح السّردي (معجم السرديات)**، ص 59.

[95] أحمد العدواني: **بداية النص الروائي**، النادي الأدبي بالرياض، الدار البيضاء، ط1، 2011، ص 298.

[96] عز الدين اسماعيل: **التفسير النفسي للأدب**، دار العودة، بيروت، (د،ط)، 1981، ص 294.

« أمرني شرطي انبثق من حيث لا أدري:- لا تبقَ هنا.

مسح سيارتي ببطاريته التي سدد ضوءها أولا نحو لوحة التسجيل ثم نحوي. تراجع قليلا ووضع يده الأخرى على مسدسه.

حذرني قائلاً :- لا تأتِ بحركة مباغته. أريد أن أرى يديك على المقود. ماذا تفعل؟ ألا ترى أن الموقع مطوَّق؟

- إنني عائد إلى بيتي.

اقترب شرطي آخر ليساعد زميله.

- من أين مرَّ هذا الرجل؟

أجاب الشرطي الأول:- ليست لدي أدنى فكرة.

جال الشرطي الثاني كذلك بمصباحه عليّ، وتفرَّس في ملامحي بنظرة متوعدة ومرتابة .

- أوراقك الثبوتية!

ناولته إياها. تحقَّق منها، سلَّط مصباحه على وجهي. ارتاب بسبب إسمي العربي هذا ما يحدث دائما بعد كل اعتداء. يكون عناصر الشرطة مستفزين، وتعزز السحنات المريبة حساسيتهم.

أمرني الشرطي الأول:- أخرج ، وقِفْ أمام السيارة.

امتثلت للأمر قذفني بعنف على سقف سيارتي. ثم باعد بين ساقي بقدمه، وأخضعني لتفتيش منهجي .

ذهب الشرطي الآخر للتحقق من محتوى صندوق السيارة .

- من أين أنت قادم؟

- من المستشفى أنا الدكتور أمين جعفري؛ أعمل جراحا في مركز(إيشيلوف) الطبي خرجت للتو من غرفة العمليات أنا مهدود الحيل، وأود العودة إلى بيتي »[97]

[97] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص ص 28- 29.

ففي هذا الحوار الذي دار بين الدّكتور "أمين" ورجال الشرطة الإسرائيليين، هو الأول من نوعه بعد العملية الفدائية، وهو إجراء عادي روتيني تقوم به القوات الإسرائيلية وذلك خوفا من هذه العمليات التي تكبدهم خسائر بشرية ومادية وتبث الخوف والرعب في المستوطنين الإسرائيليين الذين يخافون من ضياع فلسطين وتحطيم حلمهم بإقامة دولتهم عليها، واسترجاعها من طرف المقاومة الفلسطينية، فحرصهم وتخوفهم من العرب دفع بـ "أمين" بالتعريف بنفسه ومهنته ومكان عمله لإبعاد الشبهة عنه وتركه يتخطى هذا الحاجز ليعود إلى منزله، لعلَّه يجد بعض من الرّاحة بعد هذا اليوم المُتْعِبْ والشَّاق.

وفي حوار جرى بين "أمين" و"عادل":

« ارتفع صوته المتهدج:- عَمُّو؟

اقترب مني، بخطى صغيرة، كما لو أنه يغامر بالدخول إلى وكر دب.

- عمُّو؟ أنا عادل ... قيل لي إنك تبحث عني. وها قد أتيت.

- استغرقت وقتا طويلا.

- لم أكن في جنين. أمرني زكريا البارحة مساء فقط بالعودة. وصلت منذ أقل من ساعة كنت أجهل أن الأمر يتعلق بك. ماذا يجري عمُّو؟

- لا تناديني عمُّو. كم تبدلت الأحوال منذ كنت أستقبلك في بيتي، وأعاملك مثل ابني.

نكَّس رأسه قائلا:- فهمت.

- ماذا تستطيع أن تفهم، أنت الذي لم تبلغ الخامسة والعشرين بعد؟ أنظر ماذا حلَّ بي بسببك.

- لا ذنب لي وليس ذنب أحد. لم أشأ أن تذهب وتفجر نفسها، ولكنها كانت مصممة. حتى الإمام مروان لم يستطع أن يثنيها عن عزمها. قالت إنها فلسطينية مئة في المئة، وإنها لا تفهم لماذا تدع الأخريين يفعلون ما يحتم عليها الواجب أن تقوم به. لأقسم لك لم تكن تريد أن تسمع رأيا مغايرا.»[98]

[98] المصدر السابق: ص ص 254- 255.

في هذا النقاش الذي حاول "أمين" أن يستفسر فيه عن السبب الذي دفع "سهام" بالتضحية بهذه الطريقة، وأيضا على العلاقة التي كانت تربطها مع "عادل" وعن الشّكوك التي كانت تنتابه، فيبين له "عادل" أنّ "سهام" فلسطينية وعمليتها الفدائية هي واجب قامت به لتعبر عن مدى حبها وارتباطها بأرضها "فلسطين" ورفضها للاحتلال الصهيوني، فالوطنية دفعتها للتضحية بنفسها من أجل الحرية، فلا يمكن أن تعيش متظاهرة أمام العالم أنها سعيدة وهي تحمل الجنسية الإسرائيلية، وتحقق هدف الإسرائيليين الذين يظهرون للمجتمعات أنّهم يمكن التعايش معهم وذلك من خلال صورة الأشخاص الفلسطينيين الذين يحملون جنسيتهم، وفي نفس الوقت بوسيلة مبطنة يهدمون القرى والمدن الفلسطينية لإقامة دولتهم عاصمتها القدس*، لذلك كان لا بد على "سهام" تهديم هذا المخطط اللعين.

ب – الحوار الدّاخلي(Dialogue interne):

الرواية لم تهمل الحوار الداخلي الذي يفسح فيه للشخصية فرصة التحدث عن نفسها فتكشف عن عالمها الداخلي وموقفها من الآخرين والعالم المحيط بها، ويسمى أيضا بتيار الوعي؛ أي يكون الصوتان لشخص واحد: أحدهم صوته الخارجي الذي يخاطب به الآخرين، والآخر صوته الداخلي الذي يسمعه هو فقط حيث «يبرز لنا كل الهواجس والخواطر والأفكار المقابلة لما يدور في ظاهر الشعور أو التفكير، فهو يضيف بعدا جديدا من جهة، ويعين على الحركة الذهنية من جهة أخرى»[99]، فيساهم في رسم معالم الشخصية وتوضيح حالتها النفسية، حضر هذا النّوع من الحوار بكثرة في رواية "الصدمة" خاصة مع شخصية "أمين جعفري" الذي عاش الغربة النفسية والعزلة الاجتماعية، فمن شدة الصدمة لما حصل لـ"سهام" جعله يتحدث مع نفسه لعله يجد إجابة لتساؤلاته التي أدخلته في حالة صراع نفسي يزاد مع مرور الوقت مثلا في حواره مع نفسه وهو جالس مع "كيم يهودا" يقول:

---

* **القدس:** «تعني الطهارة والبركة[...] مدينة عربية، بناها اليبوسيون الذين هم بطن من بطون الكنعانيين، وسموها (أورسالم) و(شاليم)، وعرفت في النقوش الفرعونية في حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد باسم (أوشاميم) Aushamem، ثم تطور الاسم الى (أورشاليم)» نقلا عن (يوسف حسن غوانمة: **صفحات من تاريخ القدس وفلسطين والأردن في العصر الإسلامي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1419هـ/ 1999م، ص11.)

[99] عز الدين اسماعيل: **التفسير النفسي للأدب**، ص 294.

« كيم تنقر الطعام نقرات صغيرة، وأنا بدون شهية. أحمل تحت جفني الصورة التي لمحتها في الصحيفة. مئة مرة، أردت أن أسأل كيم عن رأيها بهذه القصة التي يمعن الصحافيون في تطريزها على هوى جموح مخيلتهم؛ مئة مرة، أردت أن أحتضن ذقنها بين يدي، وأحدق إلى عينيها، وأطلب منها بحزم أن تقول لي بالضبط، ما إذا كانت تعتقد، في ضميرها ووجدانها أن سهام جعفري، زوجتي، والمرأة التي تقاسمت معها الكثير من الأمور، تستطيع أن تتحزم بالعبوات المتفجرة، وتذهب لتفجير نفسها وسط حفلة. لم أجرؤ استغلال مودتها... في الوقت نفسه، أصلّي سراً كي لا تتكلم بدورها»[100]

يلاحظ أن هذا الحوار يصور حالة الصراع الدّاخلي التي كان يعيشها "أمين"، حالته النفسية متعبة جدًّا، يرفض أن يصدق ما أقدمت عليه زوجته العملية الفدائية، رغم الأدلة التي تثبت ذلك فهو دائم يظن أنه يعيش كابوس مرعب، أو حلم بشع وسوف يستيقظ منه ويكون كل هذا مجرد حلم استفاق منه وأنتهى.

أما في هذا المشهد الحواري الذي يناجي فيه نفسه: «ضاعت سترتي. لا بد أنني نسيتها على مقعد عام أو لعل أحدهم سرقها. تلوثُ بقعة كبيرة أعلى سروالي، وترسمُ بقايا قيء خطوطاً على قميصي. أذكر بإبهام أنني تقيأتُ أسفل جسر. ما الذي أتى بي إلى هذه البلاطة المشرفة على البحر؟ لا أعلم.»[101]

ساعد الحوار الداخلي في هذا المقطع على كشف الحالة النفسية والضياع الذّي تعيشه الشخصية وتوضيح أفكارها التي تدور في ذهنها، مما يثير القارئ ويجعله يتتبع الرّواية.

وورد أيضا في هذا المقطع حوار داخلي:

«لم يغمض لي جفن هذه الليلة. اجتررتُ كلام "كيم" حتى التخمة بدون أن أجد له طعماً محدقاً تارة إلى السقف حتى كدت أثقبه، ممتصاً سيجارة لم أعد أعرف كم رقمها. لا تفهمني كيم. والأدهى من ذلك أنني لا أفهم نفسي أكثر منها. غير أنني لا أطيق أن أسمع وعظاً أريد

[100] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص ص 75– 76.

[101] المصدر نفسه: ص 65.

الإصغاء فقط إلى ذلك الشيء الذي يحتل رأسي، ويجرني، رغماً عني، نحو النفق الوحيد الذي يقدم لي بصيص نور فيما كل المخارج الأخرى تتنكر لي.»[102]

فهذا الحوار يصور لنا حالة "أمين" تصويرا دقيقا بكل تفاصيلها، وحجم المعاناة التّي يعاني منها إلى درجة أنّه فقد الثقة حتى في أقرب المقربين، فهو يعيش اغتراب خارجي واغتراب داخلي، يرفض الاستماع إلى الوعظ والنصائح ولا يتقبلها، دخل في دوامة، يبحث ويتقصى لعله يجد بصيص أمل يخرجه منها، لأنّه دون سابق إنذار فقد كل شيء في لحظة واحدة.

أسهم الحوار الداخلي والخارجي في رواية "الصدمة" إسهاما جليا حيث كشف عن تعبيرات الشخصيات، ومستوى تفكيرها ووعيها وسلوكها، تراوح بين الجمل القصيرة وأخرى طويلة حسب طبيعة الموقف.

3- الحبكة(Plot):

لا يخلو العمل الأدبي مهما كان من الحبكة التي تعدّ ركنا أساسيا تقوم عليه الرواية فالحبكة «ضرب من الحوادث التي يتمُّ فيها التركيز على الأسباب والنتائج»[103]، فهي سلسة من الأحداث يتم التأكيد فيها على الأسباب المقدمة والنتائج التي تم التوصل إليها في الرّواية.

جاءت الحبكة في رواية "الصدمة" نازلة حيث« يكون التأكيد فيها على تحطّم، أو تراجع الشخصية الرئيسية، واندحارها أمام الحوادث، إما عن طريق الانتحار الجسدي المادي أو العقلي»[104]، فالرّوائي منذ انطلاقه في عرض حوادث روايته وهو يتحدث عن حزن وآلام التي عاشها البطل "أمين" فصور لنا في البداية حادث مقتله في هجوم لصاروخ إسرائيلي على مسجد مع أحد قادة المقاومة الشيخ "مروان" الذي يقوم بمباركة العمليات الفدائية.

---

[102] المصدر السابق: ص 170.

[103] ابراهيم خليل: **بنية النص الروائي**، ص 217.

[104] المصدر نفسه: ص 220.

ف "أمين" طوال سرد الرّواية يظهر محطما ومنكسرا فقد صور طفولته والحزن يسودها في المقطع الآتي:

« اعترف لي أبي، إذ ألفاني منهارا في الغرفة التي سُجيَّ فيها جثمان كبيرنا: "إن من قال لك إن الرجل الذي لا يبكي، يجهلُ ما هي الرجولة، فلا تخجل من البكاء يا بني، لأن الدموع أرقى ما نملك" ولما كنت متشبثا بيد جدي أرفض التخلي عنها، قرفص أمامي واحتضنني: لا داعي للبقاء هنا. الأموات ماتوا وانتهوا وتطهَّروا من ذنوبهم. أما الأحياء، فما هم إلّا أطياف استبقوا ساعتهم.»[105]

ف "أمين" تأثر وحزن لوفاة جده كبير العائلة، فأخبره والده أنّ البكاء أرقى ما يملكون والرجولة لا تقاس به، كأنّه يريد أنّ الرّوائي يبين أنّ حزن الشعب الفلسطيني والبكاء كل يوم على ضحاياهم لا ينقص من بطولاتهم ولا جهادهم ولا عزيمتهم، وأنّ الحياة لا تتوقف عند استشهاد أحدهم فلا بدّ من مواصلة الكفاح لأنّ قضيتهم قضية أمة بأكملها.

وليس هذا فحسب فمازالت الآلام تطرق بابه خاصة من قبل عائلته حيث قامت زوجته "سهام" بعملية فدائية في أحد المطاعم الإسرائيلية "بحي حكيرية" حيث:« عدد القتلى ارتفع: تسعة عشر قتيلا، من بينهم أحد عشر تلميذا كانوا يحتفلون بعيد مولد رفيقتهم في مطعم الوجبات السريعة المستهدف، وأربع عمليات بتر أعضاء، وثلاث وثلاثين حالة خطرة»[106] فهي بقيامها بهذا العمل جعلته يدخل في دوامة خسارة زوجته وعمله:

« المرأة التي كنت لا أعشق سواها في هذا العالم اختفت من الوجود، أنها ماتت ممزقةٌ في عملية إرهابية. أخشى أن أضطر لمواجهة الكارثة نفسها، المصيبة عينها، كلما صحوت... وهذا النقيب الذي يوبخني، لماذا لا يتحول إلى هباء منثور؟ لوددتُ أن يتلاشى فوراً، أن تتحول الأرواح الضاربة التي تسكن منزلي إلى تيار هواء، أن يحطم إعصار نوافذي ويحملني بعيداً جدا عن الريبة التي راحت تلتهم أحشائي، وتضلل سبيلي، وتملأ قلبي بشكوك رهيبة.»[107]

---

[105] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص ص 11-12.

[106] المصدر نفسه: ص ص 25-26.

[107] المصدر نفسه: ص ص 54-55.

كان موت "سهام" ممزقة في العملية الفدائية خسارة بالنسبة لـ "أمين"، انطلقت منها جميع أحزانه في شبابه، حيث اعتبرها خائنة وأنّ ما قامت به جرم في حقه وحق أطفال إسرائيل الذين لقوا مصرعهم في العملية الفدائية فيقول:« كانت لديها واجبات تجاهي. لا تغافل المرأة زوجها هكذا، وبأي حال، لا تغافلني. لم أخطئ يوما بحقها، وها هي قد دمرت حياتي، وليس حياتها فقط، حياتي وحياة سبعة عشر شخصا لا تعرفهم أبدا»[108]، كما فقد ثقة شعبه الفلسطينيين الذين اعتبروه خائن للمقاومة وللوطن لأنّه فضل معسكر الإسرائيليين* وهذا ما يوضحه هذا المقطع:

« هل تقدر حجم الفوضى التي تسببت بها في بيت لحم؟ بسببك، اضطر إمام الجامع الكبير للانتقال إلى مدينة أخرى. اضطررنا لوقف كل العمليات هناك للتحقق من عدم انكشاف مواقع شبكاتنا. لا أدري لماذا وافق أبو مقاوم على مقابلتك، ولكنها كانت مبادرة سيئة جدا. وقد اضطر بدوره لتغيير مكان إقامته منذ ذلك الحين. فهل تأتي اللآن إلى جنين لإعادة الكرة؟

-لست مُسَيَّراً من أجهزت المخابرات.

-حقا...يلقون عليك القبض إثر العملية التي نفذتها زوجتك؛ ثم يفرجون عنك بعد ثلاثة أيام، بكل بساطة، بدون ملاحقات أو محاكمة، لا بل يعتذرون عن المضايقات التي تسببوا بها لك. لماذا؟ لسواد عينيك؟ نُسلِّم بذلك، بل نكاد نصدقه، غير أننا لم نشهد ذلك من ذي قبل أبدًا. لم يسبق أبدا لأية رهينة لدى(الشين بت) أن أطلق سراحه بدون أن يكون قد باع نفسه أولا للشيطان.»[109]

المقاومة تتهم "أمين" بأنّه عميل لإسرائيل ولا تثق فيه، وخاصة بعد إطلاق صراحه من طرفهم رغم أنّ من قام بالعملية الفدائية هي زوجته، والمعروف عنهم أنّهم يقومون بجرائم كل يوم ضد الشعب الفلسطيني، ولم يطلق سراح أحد دون أن يكون قد أصبح يعمل ضد القضية الفلسطينية.

---

[108] المصدر السابق: ص ص 183-184.

* **الإسرائيليين:** الإسرائيلي هو الانسان المنحدر من صلب إسرائيل هو نفسه يعقوب بن إسحاق، ولكن هذه الكلمة تطلق على العبرانيين من غير أنسال يعقوب عليه السلام. نقلا عن (نبيل خالد الآغا: **مدائن فلسطين**، ص 25.)

[109] المصدر نفسه: ص244.

كذلك نلمس التعاسة والحزن التي حلت على "أمين" لحظة هدم منزلهم من طرف الإسرائيليين انتقاما منهم بعدما سقط "وسام" في ساحة الشرف عندما هاجم نقطة تفتيش إسرائيلية

«اجتاح الجنود البستان عند الفج. وصلوا بشاحنات مسيَّجة، وحاصروا بيت الجد. كانت تتبعهم عن قرب حاملة دبابات تنقل جرافة. طلب الضابط أن يقابل العجوز. بما أن عمرو متوعك، قابلته بالنيابة عنه. أعلمني الضابط أن لدينا نصف ساعة لإخلاء الدار والسماح له بمباشرة تدميرها على أثر العملية الانتحارية التي نفذها وسام جعفري ضد حاجز تفتيش، بناء على التعليمات التي تلقاها من رؤسائه.

اعترضت قائلا:- ماذا تقول؟ ستدمرون الدار؟

-لم يبق لكم سوى تسع وعشرين دقيقة.

-هذا مستحيل. لن نسمح لكم بتدمير دارنا. ما هذه القصة؟ أين سيذهب الأشخاص الذين يعيشون فيها؟ هناك عجوزان شارفا على المئة، يحاولان قدر المستطاع أن يعيشا الأيام القليلة المتبقية لهما. لا يحق لكم...هنا بيت الجد، أهم مرجعية في عشيرتنا. سوف تنصرفون من هنا، وفي الحال.

-ثماني وعشرون دقيقة سيدي.

-سنبقى في الداخل. لن نرحل.

قال الضابط:- هذا ليس شأني. جرافتي تخبط خبط عشواء. حين تنقص، تمضي حتى النهاية. لقد أنذرتكم.

قالت لي فاتن، وهي تجذبني من ذراعي:- تعال. هؤلاء الأشخاص، مثل آلتهم، لا يرحمون فلننقذ ما بوسعنا إنقاذه، ولنرحل.

صرخت:- ولكنهم سيدمرون الدار.

تنهدت وقالت:- وما قيمة الدار حين تفقد الوطن.»[110]

[110] المصدر السابق: ص ص 283-284.

يسلط الضوء الرّوائي هنا على تهديم المنازل الفلسطينية من طرف الإسرائيليين ردًّا منهم على العمليات الفدائية التي يقوم بها عناصر المقاومة الفلسطينية، فالجرافة الإسرائيلية آلة لا ترحم تخبط خبط عشوائي، المهم هو إحداث الرعب والفزع في صفوف الفلسطينيين لحد من عزيمتهم، لكنهم يدركون جيدا أن الدار لا قيمة لها بدون وطن.

بعد سلسلة من الأزمات التي مرّ بها بطل الرّواية "أمين"، وشخصية سلبية كما جاءت في أحداث الرواية، نجد نهاية الرّواية تعسة بموت البطل لكن بصيص الأمل موجود لأن استرجاع الوطن ممكن حتى لو كان ثمن ذلك التضحية بالنفس وخرق صفوف الإسرائيليين.

حاولنا تسليط الضوء في الفصل الأول على السرد والخصائص الفنية في أدب المقاومة (الحدث والحوار والحبكة) فيها حيث يتميز الحدث الروائي بمجموعة من الخصائص يؤدي إلى تماسك الحبكة وترابطها، فالأحداث لا تأتي اعتباطية بل مرتبة ترتيب منطقيا. يمثل الحدث الرئيسي في رواية الصدمة العملية الفدائية التي قامت بها "سهام" الفلسطينية الحاملة للجنسية الإسرائيلية حيث يعد بؤرة السرد الروائي فيها الذي تتفرع منه باقي الأحداث الثانوية، ويلعب الحوار دورا مهما حيث شارك فيه "أمين" في جميع الحوارات الواردة في الرواية مما ساهم في بناء الأحداث وتماسكها ولعب الصراع القائم بين الأحداث الرّوائية دوار مهما في إحداث التشويق والإثارة في نفس المتلقي.

الفصل الثاني

تقنية السّرد في أدب المقاومة

أولا : العناصر السّردية في رواية "الصدمة"

1- الشخصيات

أ- الشخصيات الرئيسية

ب- الشخصيات الثانوية

2- المكان

أ- الأماكن المغلقة

ب- الأماكن المفتوحة

3- الزمان

أ- الاسترجاع

ب- الاستباق

ج- التواتر "Fréquence"

د- المشهد البانورامي

ثانيا: الوصف والتناص في رواية "الصدمة"

1- الوصف "Description"

2- التناص:

أ- التناص الأسطوري

ب- التناص التاريخي

أولا: العناصر السّردية في رواية "الصدمة"

تعمل مجموعة من العناصر على رسم هيكل سرد المقاومة في الخطاب الرّوائي، وتحديد ملامحه وأبعاده، ومن بين هذه العناصر نذكر(الشخصيات والزمان والمكان) فهم يشكلون مكونا ضروريا في كل تحليل روائي سردي، وهي المحرك الفعال في بناء الأحداث والمحور الأساس في كل سرد، إذ لا يمكن أن نتخيل عمل روائي بدون هذه العناصر ومن هنا نتساءل ما مدى تجلي هذه العناصر في سرد المقاومة؟ وما مدى أهميتها في رواية "الصدمة لياسمينة خضرا"؟

1- الشخصيات:

تُعَدُ الشخصية الروائية محور العمل الرّوائي، فهي أداة يستخدمها الرّوائي لتصوير الأحداث، وفهمها ليس بالأمر السهل «فتودروف "TODOROV" جعلها بمثابة الفاعل الأساسي في العبارة السردية، وفليب هامون "PH.HAMON" جعل مفهومها ليس أدبيّا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أمّا وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية»[111]، فلا يمكن حصرها في تعريف واحد لاختلاف المذاهب في فهمها، لكنها تتفق على ضرورة وجودها من أجل بناء العمل الروائي حيث:

> **« تعد أحد أهم المكونات الحكائية التي تسهم في تشكيل بنية النص الروائي، حيث يحاول منجز النص بواسطة أسلبة اللغة وفق نسق مميز ومقاربة الإنسان الواقعي وهذا لا يعني أنّ الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي، لأنها توحد البعدين: الإنساني والأدبي فهي صورة تخييلية، استمدت وجودها من مكان وزمان معيني، وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية، الممزوجة بموهبته متشكلة فوق الفضاء الأبيض، لتسهم في تكوين بنية النص الروائي »[112]**

---

[111] حسن بحراوي: **البنية والشكل الروائي(الفضاء ، الزمن ، الرواية)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط، 2009، ص 213.

[112] مرشد أحمد: **البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 2005، ص ص 35- 36.

فالشخصية صورة ذهنية مشبعة بالدلالة الناتجة عن تفاعل النص والقارئ تدرك عبر البنيات السردية، وهي تقوم بفعل معين على خط زمني وفي إطار مكاني معين، وهدفها الجوهري ربط الأحداث للحصول على معنى وهدف، وفيما يلي عرض لشخصيات رواية "الصدمة" التي قسمناها إلى قسمين حيث معظم الشخصيات الورقية التي خلقها الكاتب "ياسمينة خضرا" داخل النص هي شخصيات مزدوجة الهوية عربية الأصل وإسرائيلية وهذا ما خلق صراع في نفسية الشخصيات:

أ- **الشخصيات الرئيسية:** تعتبر الشخصية الرئيسة العمود الفقري والأساس الذي يرتكز عليه العمل الرّوائي وهي التي تحرك الأحداث وتتحكم في سيرها وتنظيمها، من أجل تجسيد معنى الحدث في الأعمال القصصية عامة حيث تعد:

«الشّخصية الفنيّة التّي يصطفيها القاصّ لتمثل ما أراد تصويره، أو ما أراد التّعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتكون هذه الشّخصيّة قويّة ذات فاعليّة كلّما منحها القاصّ حريّة، وجعلها تتحرّك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، وإبراز وظيفة تقوم بها هذه الشّخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصيّ، لذلك فهي صاحبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر»[113]

وتظهر لنا هذه الشّخصية في "رواية الصدمة" من خلال:

- **أمين جعفري:** بطل الرواية وراويها أول شخصية تظهر في أحداث الرّواية وكذلك آخر شخصية ذكرت فيها، تتمحور الرواية حوله، حيث يساهم في سير الأحداث ويتأثر بها فهو نموذج الشاب الفلسطيني الحامل للجنسية الإسرائيلية يعتبر«عربي يحمل الجنسية الإسرائيلية»[114]، ناضل ليحقق مكانة مرموقة بين أقرانه من الطلاب الدارسين معه في كلية الطب بجامعة "تل أبيب" «منذ سنتي الجامعية الأولى، أدركت شراسة المسار الذي ينتظرني، والجهود الجبارة التي عليّ أن أبذلها لأستحق المواطنة الكاملة»[115]، وضح صعوبة اندماجه في المجتمع الإسرائيلي للاختلافات القومية بينهم، ترك وطنه خلفه يعاني

[113] شربيط أحمد شربيط: **تطوّر البنيّة الفنيّة في القصة الجزائرية المعاصرة**، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، (د، ط)، 1998، ص31.

[114] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 29.

[115] المصدر نفسه: ص 114.

ليأخذ المواطنة الإسرائيلية، حيث «كان من الصعب على شاب عربي أن ينضم إلى أخوية النخبة الجامعية بدون أن يثير الاشمئزاز؛ فجميع زملائي في دفعتي من اليهود الأثرياء[...] يعتبرون كل إنجاز من إنجازاتي انتهاكا لمقامهم الرفيع»[116]، حقق حلمه وتفوق مهنيًا، وأصبح يقطن بأحد أرقى أحياء "تل أبيب"، محترم من قبل الإسرائيليين وخاصة مديره نال جوائز عديدة على أبحاثه العلمية وتفانيه في عمله، لكن سرعان ما تغيرت نظرة الإسرائيليين له، بعد العملية الفدائية التي خلفت خسائر بشرية ومادية في صفوف الإسرائيليين فأصبح عندهم عربيا إرهابيا قذرا، رغم جنسيته الإسرائيلية، يقول أمين:

« زمجر وهو يدفعني بيد حقودة قائلا:- أفضل الموت على أن يلمسني عربي.

قبضت على معصمه، وأطبقتُ ذراعه بحزمٍ على خاصرته.

قلتُ للممرضة:- لا تفلتيه سأعاينه.

تذمَّر الجريح:- لا تلمسني، إياك أن تضع يديك عليّ.

بصق عليّ.»[117]

فكانت حادثة التفجير "في العملية الفدائية" صدمة له، لأنها غيرت مجرى حياته كلها حيث كشفت له العديد من الحقائق منها استحالة العيش مع الإسرائيليين بسلام، وأسقطت أقنعة بعض الأشخاص الذين كانوا يَدَّعُونَ صداقته وحبه، شاهد زوجته جثة في مشهد مريع على الرغم أنه اعتاد على رؤية أكثر من هذه المناظر لكن رؤية جثة أغلى شخص في حياته وشريكة عمره صدمة حقيقية وما يؤكدها هذا القول:

«شاهدتُ أجسادا مشوهة في حياتي، ورقَّعتُ منها العشرات، كان بعضها معطويا يستحيل التعرف إليه، ولكن الأعضاء الممزَّقة التي أراها أمامي، هنا على الطاولة ، تفوق كل وصف إنه الرعبُ ببشاعته المطلقة، وحده رأس سهام الذي وفرته على نحو يدعو للعجب الأضرار

[116] المصدر السابق: ص 31.

[117] المصدر نفسه: ص ص 23- 24.

التي شوهت بقية جسدها، يبرز بعينيه المغمضتين، وفمه المشقوق، وملامحه المستكينة كأنها تحرَّرت من هواجسها»[118]

بعد إقدام "سهام" على العملية الفدائية بأحد المطاعم الإسرائيلية تحول "أمين" إلى مشتبه في هذه العملية من طرف الإسرائيليين، فيتعرض للاستجواب على يَدْ النقيب "موشي" الإسرائيلي حيث سأله: «هل تعتقد أنّه كان بمقدورك أن تردعها؟...كنت على علم بخطتها، أليس كذلك؟»[119]، يصبح "أمين" في قفص الاتهام. أصيب بحالة ضياع، لأنه غير مصدق اتهام زوجته، فحاول الدفاع عنها «"سهام" ليست انتحارية يا "نافيد". حاول أن تتذكر ذلك فحرصي على ذلك أشدُّ من حرصي على أي شيء في هذا العالم. زوجتي ليست قاتلة أطفال...هل فهمت»[120] ، فما اعتبره الإسرائيليين جريمة دموية أثبتت عليها، وأصبح خبرها في كل الجرائد الإسرائيلية، فعند الفلسطينيين هي عملية فدائية شجاعة لمقاومة المحتل ومنفذتها شهيدة دافعة عن أرضها المغتصبة، فينتاب "أمين" الخوف والقلق، لكن بعد عثوره على الرسالة التي تركتها زوجته تأكد أنّها هي الفدائية التي قامت بالعملية الاستشهادية، يقرر الذهاب في رحلة بحث عن الأسباب التي دفعتها للقيام بتلك العملية دون اخباره «أريد أن اعرف من أقنعها بهذه العقيدة، من حزَّمها بالمتفجرات، وأرسلها إلى حتفها»[121]، كان الخوف ملازما له «أشعر بإرهاق شديد، ببؤس شديد عمّ ذهبت أبحث في بيت لحم؟ عن نتفة من كذبة لتجميل ما تبقى من صورتي؟ عن القليل من الكرامة فيما لا شيء يلائمني؟ عن استعراض غضبي علنا ليعلم الجميع كم ألفظ هؤلاء الحثالة الذين فقأوا حلمي مثل دُمَّل؟»[122]، انتقل من مدينة "تل أبيب" للعديد من المدن الفلسطينية: (كفركنا والناصرة والقدس وبيت لحم وجنين)، للبحث عن اجابة لتساؤلاته، خاصة الدوافع التي بسببها أقدمت زوجته "سهام" على التضحية بنفسها.

---

[118] المصدر السابق: ص 39.

[119] المصدر نفسه: ص 47.

[120] المصدر نفسه: ص 65.

[121] المصدر نفسه: ص 119.

[122] المصدر نفسه: ص 190.

فشخصية "أمين" ظهرت في بداية الرّواية تمثل صورة العربي الذي لا يدافع عن قضيته الفلسطينية ولا يقيم الشعائر الدينة يتعايش مع الإسرائيليين، من أجل الحفاظ على مكانة مرموقة بينهم، فهو الزوج المخدوع من قبل زوجته التي انضمت لصفوف المقاومة دون علمه هل خوفا من ردعها لأنّه يحمل الجنسية الإسرائيلية ويفضل مغتصبين وطنه "فلسطين" خاصة بعد المكانة التي وصل إليها بفضل دراسته أو لاعتبارات أخرى، "أمين" عاش صراعات طوال رحلته للبحث عن دوافع العملية الفدائية في الأخير عاد إلى وطنه وأبناء جلدته وأهله قتل بقذائف لصاروخ إسرائيلي في مدينة "جنين" قريب من المسجد مع بعض أفراد المقاومة الفلسطينية وعلى رأسهم الشيخ "مروان" وبعض المصلين الذين جاءوا للاستماع لخطبته. كان بؤرة تفعيل الحدث، منذ بداية الرّواية إلى نهايتها.

ب- الشخصيات الثانوية: تعد الشخصيات المساعدة، حيث «تشارك في نمو الحدث القصص وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أنّ وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية»[123]، ومن أمثلة ذلك نذكر:

- **سهام:** هي زوجة "أمين"، فلسطينية الأصل إسرائيلية الجنسية تعشق البحر وساعات الغروب والمزرعة اعتادت الإقامة عند جدتها في "كفركنّا" قرب "الناصرة" تحب السهرات وزيارة صديقاتها الإسرائيليات، هذا ما كان ظاهرا لزوجها وللمجتمع الإسرائيلي الذي تعيش فيه، لكن في الحقيقة عملت جاهدة لتصبح فدائية ولتحقيق ذلك، وضعت حسابها المصرفي لخدمة القضية الفلسطينية، ساعدت الفدائيين في "تل أبيب" وسهلت تنقلهم فيها قامت بعملية استشهادية خلفت خسائر في صفوف الإسرائيليين، منها البشرية حيث سقط فيها أكثر من تسعة عشر شخصا قتيلا وعدد كبيرا من الجرحى وخوف وهلع بين المستوطنين، وخسائر مادية تقول في رسالة تركتها لـ "أمين" توضح فيها سبب تضحيتها:

« ما نفع السعادة إذا لم يتقاسمها المرء يا حبيبي

أمين؟ كانت أفراحي تخمد كلما كانت أفراحك لا

تجاريها، كنت تريد أطفالا كنت أريد أن أستحقهم، ما

[123] شريبط أحمد شريبط : **تطوّر البنيّة الفنيّة في القصة الجزائرية المعاصرة**، ص 45.

من طفل بمأمن تماما بدون وطن... لا تنقم عليّ

سهام.»[124]

كان "أمين" يريد أطفالا، وهي أرادة أن توفر للأطفال الوطن والأمان، فكيف لها أن تنجب وهي تجاهد لاسترداد وطنها، فماذا ستقدم لهذا الطفل الذي سيولد وسط ثورة شعب يريد الحرية، أم تنجبه ليفجر نفسه كما يفعل أغلب أبناء فلسطين فداء للوطن، "سهام" حضرت في الرّواية ككائن ميت فهي شجاعة ضحت بنفسها من أجل وطنها بيَّنَ الرّوائي حجم الصراع الداخلي الذي تعيشه، بدون وطن حيث أُخِذَ منهم بالقوة بعد وعد بلفور المشؤوم فدافعها للقيام بالعملية الفدائية كان دافع مادي لاسترجاع وطنها "فلسطين" والعيش بسلام فيه، والدافع المعنوي هو فقدانها لمعالم الهوية العربية الاسلامية والانتماء لوطن معين فحتى لو كانت تحمل الجنسية الإسرائيلية فهذا لا يعني أنّها تقف مكتوفة اليدين وتشاهد الإسرائيليين وهم يغتصبون أرضها ويقتلون ويشردون أهلها.

قالت في مقطع آخر: «إنها فلسطينية مئة في المائة، وأنّها لا تفهم لماذا تدع الآخرين يفعلون ما يحتم الواجب عليها أن تقوم به»[125] فكأنّ الموت هو الإثبات الوحيد لانتمائها لهذا الوطن "فلسطين" فكانت الطريقة الوحيدة هي العمليات الفدائية.

فهي تجسد صورة المرأة الفلسطينية التي تضحي من أجل استرداد الوطن بكل قوة وعزم.

– **أبو مقاوم:** أحد قيادي المقاومة الفلسطينية، وافق على مقابلة "أمين" لتهنئته بزوجته "سهام" التي استطاعة أن تخلف خسائر في صفوف العدو الصهيوني بعمليتها الفدائية يقول لـ"أمين": «لسنا لا إسلاميين ولا أصوليين يا دكتور جعفري، إنّما مجرد أبناء شعب منتهك ومضطهد يقاتلون بالوسائل المتاحة لاستعادة وطنهم وكرامتهم، لا أكثر ولا أقل»[126] المقاومين لا ينضوون تحت أي لواء، ولا ينادون بأي شعار، ومصلحتهم الوحيدة

[124] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 85.

[125] المصدر نفسه: ص 255.

[126] المصدر نفسه: ص 182.

التي يريدونها هي استعادة وطنهم وكرامتهم، يجاهدون بكل الوسائل التي يمتلكونها حتى أرواحهم، لأن كل شيء فداء للوطن.

يدرك "أبو مقاوم" حقيقة منح الإسرائيليين للشباب المثقفين الفلسطينيين الجنسية الإسرائيلية وهذا ما يبرزه الحديث الذي دار بينه وبين "أمين" في المقطع الآتي:

« أية حقيقة؟ حقيقتك أم حقيقتها؟ حقيقة امرأة أدركت أين يكمن واجبها أم حقيقة رجل يظن أنه يكفي أن يولي ظهره لمأساة كي يتنصل منها؟ ماهي الحقيقة التي تريد أن تعرفها يا دكتور أمين جعفري؟ حقيقة العربي الذي يعتقد أنه نجا بفضل جواز سفر إسرائيلي؟ حقيقة الشخص الذي يجسد نموذج العربي بامتياز، والذي يغدقون عليه التكريم في كل مناسبة، ويدعونه إلى حفلات استقبال راقية للتأكيد أمام المجتمع على مدى تسامحهم واهتمامهم؟ حقيقة ذاك الذي ظن أنه يبدل جلده إذ يتخلى عن مبادئه، وينجح في التحول تماما؟ أهذه هي الحقيقة التي تبحث عنها، أم تلك التي تهرب منها؟...على أي كوكب تعيش يا سيدي؟ إننا نعيش في عالم يتناحر في كل يوم يمن الله علينا به، نمضي لياليا نلملم موتانا، ونقضي نهارنا ندفنهم. وطننا ينتهك انتهاكا أشبه بخبط عشواء، وأطفالنا نسوا ماذا تعني كلمة مدرسة، وبناتنا لم يعدن يحلمن منذ أن صار فرسان أحلامهم يفضلون عليهن الانتفاضة (...) لقد ماتت زوجتك من أجل خلاصك يا سيدي»[127]

يوضح "أبو مقاوم" هدف العمليات الفدائية المتمثل في استعادة الوطن من العدو الإسرائيلي الذي يحاول تحسين صورته أمام المجتمع الدولي بمنح الجنسية الإسرائيلية لأشخاص فلسطينيين الذين يعتقدون أن ذلك الجواز الإسرائيلي الذي يحملونه هو وسيلة لنجاتهم من بطش الآلة الإسرائيلية المدمرة، التي تقتل الفلسطينيين كل يوم ضحايا بل كل ثانية، أطفال مشردين حتى التعليم محرومين منه، المقاومين يقومون بالعمليات الفدائية من أجل خلاص فلسطين من الظلم والجور الذين يتعرضون له أمام صمت العالم.

– **إيلان روس:** هو طبيب إسرائيلي يدعي صداقة "أمين"، سرعان ما تحول إلى عدو له فحرض الطاقم الطبي ضده بعد العملية الفدائية، وطلب سحب جنسيته الإسرائيلية منه وهذا الحقد كان بسبب نجاح "أمين" في أبحاثه العلمية، "إيلان" صورة تجسد أهداف

[127] المصدر السابق: ص ص 184-185.

الإسرائيليين بعد اغتصاب فلسطين وإقامة دولة عليها يتم نزع الجنسية التي منحت للفلسطينيين.

- **النقيب موشي:** هو ضابط شرطة إسرائيلي قصير القامة أجلح الرأس، قام بتفتيش منزل "أمين" للتأكد إنْ كانت "سهام" ضمن الأصوليين، إنّه «مجرد وحش ضار واثق من مناورته بعد أن حوصرت الفريسة مثل الهرّ الذي يلهو مع الفأر، ويدع المتعة تدوم قبل أن يلتهمه»[128] زَجَّ بـ "أمين" في السجن وحاول استنطاقه، بكل الوسائل لم يتركه ينام لمدة يومين، يظن أنه هو من دفع بزوجته لتلك العملية الفدائية وأنّه يتستر عليها.

- **ياسر:** هو زوج "ليلى" أخت "أمين" من الرضاعة، يعمل في معصرة «تخطي الستين، وأصبح مجرد خرقة بعينيه المتآكلتين وفمه المتراخي، تنهار مع أول تقطيب حاجب»[129]، متحفظا، يخاف من رجال الشرطة الإسرائيليين، اخبره أنّ "سهام" جاءت لزيارته يوم الجمعة لكن كانت مسرعة تريد أن يباركها الشيخ "مروان" فتحفظه هذا نتيجة خوفه أن يكون "أمين" أصبح عميل لإسرائيل.

- **عصام:** هو حفيد "ياسر"، زيتوني السحنة، تلميذ في المدرسة، استدعاه "أمين" ليسأله عن "سهام"، فأخبره أنّها زارت بيت جده، وطلبت منه ورقة فمزقها من دفتره المدرسي كتبت رسالة وكلفته بإرسالها عبر البريد، هذا المقطع يوضح كيف حقق "أمين" مع الطفل "عصام" لعله يصل إلى إجابة لتساؤلاته فيقول في حوار دار بينهما:

«- **هل كنت تعرف سهام؟**

- **رأيت صورا لها في ألبوم عادل .**

- **هل تعرفت إليها على الفور؟**

- **ليس على الفور، ولكني تذكرت حين قالت لي من تكون. كانت لا تريد أن تقابل شخصا محددا، بل أن تكتب فقط رسالة قبل أن تنصرف.**

كيف كانت؟

---

[128] المصدر السابق: ص 46.

[129] المصدر نفسه: ص 143.

- جميلة.

- لا أقصد ذلك هل كانت تبدو مستعجلة أو شيئا من هذا القبيل؟

فكر عصام ملياً.

- كانت تبدوا طبيعية

- وهذا كل شيء»[130]

رغم دور هذه الشخصية البسيط الذي لم تظهر إلّا في هذا المقطع، إلّا أنّها تمثل صورة لأطفال فلسطين الذين يُقَاوِمُونَ ضد الاحتلال الإسرائيلي، فهم رغم عالم الطفولة لا يفشون أسرار المناضلين، كما وضَّح هذا الحوار كثير من التساؤلات في ذهن "أمين"، فقد تأكد أن "سهام" مرّت على بيت "ياسر"، عشية العملية الفدائية، وكتبت رسالتها هناك، وليس بعيد أن تكون قد ذهبت ليباركها الشيخ "مروان" استطاع "أمين" أن يمسك أول خيط يقوده إلى اجابة عن تساؤلاته سبب اقدامها على العملية الفدائية، وكان سبب كتمان "عصام" لما جرى في بيت جده عندما كانت "سهام" هناك هو خوفه أن يكون "أمين" يعمل لصالح الإسرائيليين فأطفال فلسطين يدافعون عنها وهم مثال للصمود والتحدي.

- **الشيخ مروان:** خطيب وإمام مسجد، يبارك العمليات الفدائية، يدعو الفلسطينيين للجهاد والتضحية بالنفس من أجل الوطن، ذهبت إليه "سهام" يوم الجمعة ليباركها قبل العملية الفدائية، يحمل الحقد لـ "أمين" كونه عربيا حاملا للجنسية الإسرائيلية فبالنسبة له "أمين" أدار ظهره لبلده ولمبادئه التي تربى عليها وأصبح يمثل الدولة التي يحمل جنسيتها حيث يتعجب منه ويقول له: «لا أدري من تولى تربيتك، ولكني على يقين بأنك لم تذهب إلى المدرسة الصالحة من جهة أخرى، لا شيء يجيز لك أن تظهر بهذا المظهر المستنكر أو أن تعتبر نفسك فوق البشر[...] أنت بالنسبة إلي مجرد بائس مسكين، يتيم شقي بلا إيمان ولا خلاص »[131]؛ فالشيخ يعتبر "أمين" بائس خائن للوطن لأنه تخلى على مبادئه من أجل الحصول على مكانة بين الإسرائيليين يصوره الروائي وقد قتل بقذائف صاروخ

[130] المصدر السابق: ص ص 149- 150.

[131] المصدر نفسه: ص 173.

«تشتعل سيارة الشيخ، يحاول شبحان مضرَّجان بالدماء إخراجه من الحريق بأيدهم العاري، يفككان الحديد المشتعل، يحطمان الزجاج وينكبان على الأبواب»[132]، الشيخ يستشهد بعد تعرض سيارته للقصف من طرف الاسرائيليين.

– **عادل:** هو ابن "ياسر" و"ليلى"، شاب مفعم بالحيوية أحد أفراد المقاومة الفلسطينية، لم يبلغ الخامسة والعشرين بعد يملك مرسيدس قديمة الطراز، عاجية اللون، السيارة التي شوهدت "سهام" تركبها قبل العملية الفدائية، كانت علاقته بـ "سهام" نضالية، تساعده في التنقل بين المستوطنات الإسرائيلية وتجمع معه التبرعات للمقاومة، لكن "أمين" يظن أن زوجته خانته معه، قال له "عادل":« لن أسمح لك بتلطيخ ذكراها، كانت سهام امرأة تقية لا يمكن أن تخون زوجها وإلّا أغضبت ربها»[133]، وقال كذلك:« كانت سهام امرأة فاضلة كانت ملاكا طاهرا لكانت اللعنة حلَّت عليَّ لو أطلتُ فيها النظر»[134]، قام بحجز "أمين" لأنه اعتقد أنّه باع نفسه للإسرائيليين وأصبح عميل لديهم باع نفسه من أجل الحصول على جنسيتهم والتمسك بها، فـ"عادل" يمثل صورة الشباب الفلسطينيين الذين يقاومون من أجل استرداد الوطن.

– **عمرو:** هو العم الأكبر لـ "أمين"، عميد العشيرة، حج مرارا، زار بلدانا كثيرة، وامتطى خيولا عربية أصيلة، قاتل في جيوش لورانس العرب، أصيب بنوبة قلبية، ما أدت إلى تقوس ظهره إثر تدمير بساتين أبيه لصالح مستوطنة يهودية بجرافة إسرائيلية، كما هدمت بيته العائلي، عندما قام "وسام" حفيده بعملية فدائية.

– **وسام:** هو حفيد "عمرو"، شاب طويل القامة، يعمل مع المقاومة الفلسطينية، حَضَّرَ للاحتفال بمناسبة قدوم "أمين" فذبح ثلاثة خراف، قام بالشواء، ثم عاد إلى "جنين" ليقوم بعملية فدائية، وبعد أيام وصل خبر استشهاده لعائلته «وسام...سقط في ساحة الشرف هذا الصباح وضع متفجرات في سيارته وهاجم بها نقطة تفتيش إسرائيلية»[135]، وهو الذي

[132] المصدر السابق: ص 292.

[133] المصدر نفسه: ص 257.

[134] المصدر نفسه: ص258.

[135] المصدر نفسه: ص 283.

نقل "أمين" لبيت الجدِّ بعدما تمَّ احتجازه من طرف الفدائيين، عندما ذهب للبحث عن الدوافع التي جعلت "سهام" تنظم للفدائيين والقيام بعملية استشهادية، وليجد إجابة عند "عادل" لما خانته معه وهو قريبه.

- **فاتن:** هي حفيدة "عمرو" أخت "وسام" تبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما، تلقب بالأرملة العذراء، توفي زوجها الأول في موكب العرس، وقتل خطيبها الثاني في اشتباك مع دورية إسرائيلية قبل ليلة الدخلة بيومين، هي امرأة خشنة الطباع قوية البنية، تعرضت للصدمة بعدما دمرت جرافة إسرائيلية منزلهم فقد «حبست فاتن نفسها في صمت منيع»[136]، يبين الروائي مدى وحشية الإسرائيليين سرعان ما اختفت، بحث عنها "أمين" لكن دون جدوى، ذكرت هذه الشخصية في الصفحات الأخيرة من الرواية، ولم يخبر الكاتب القارئ ماذا حل بها وما مصيرها.

شخصيات الرواية نابضة بالحيوية، هي شخصيات ورقية جديدة خلقها الكاتب داخل نصه وأعطاها صورة جديدة، ليترجم الواقع المرير الذي تعيشه الأمة العربية بصفة عامة والفلسطينية بصفة خاصة، فهي مصورة بشكل دقيق، ساهمت في البناء الفني، وأدت رسالة للقارئ، من خلال اختلافها في وجهة النظر للحياة، فهو يوضح من خلالها تضليل إسرائيل للعالم وتصويرهم أنّهم شعب متسامح يمكن التعايش معهم من خلال شخصية "أمين" في بدّاية الرّواية لكن سرعان ما يتضح للقارئ أنّهم إرهابيين ما يهمهم طمس الهوية العربية الإسلامية والظهور أمام العالم بأنهم شعب متسامح وبناء الكيان الصهيوني حتى لو قتلوا شعب فلسطين بأكمله لأن هَمُهُمْ الوحيد هو الأرض. كما يبرز الروائي أن المقاومين الفلسطينيين رغم اختلاف أعمارهم وجنسهم (نساء، أطفال، شباب، شيوخ) إلا أنّ حب فلسطين ورغبتهم في التحرر من العدو الإسرائيلي هدف يجمعهم ويضحون من أجل تحقيقه.

2- المكان:

يعتبر الفضاء الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، حيث «يمثل مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج

[136] المصدر السابق: ص 286.

المكان»[137]، إذا هو عنصر مهم من عناصر الرّواية، حيث يرى "غاستون بشلار" "Gaston Bachelard" أن «المكان الذي ينجذب فيه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا خياليا ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكانا قد عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي وفقط بل بكل ما في الخيال من تحيز»[138]، من منظوره المكان الروائي ليس هو المكان الهندسي فقط بل ممزوج بتجربة الإنسان وما يحلم به أو يتذكره، « فللمكان قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص وحبك الحوادث، مثلما للشخصيات أثرٌ في صياغة المبْنى الحكائيّ للرواية»[139]، لقد أخذ المكان في رواية "الصدمة لياسمينة خضرا" اهتماما كبير فقدمه الكاتب بصور متنوعة من مفتوح إلى مغلق وكله يصب في حيز الواقع، وهي أماكن مرتبطة بالبطل، وبطبيعة الحدث الرئيسي.

أ – الأماكن المغلقة:

لقد جاءت رواية "الصدمة" ثرية بالأمكنة وذلك لثراء أحداثها وتعدد شخصياتها فنجد أمثلة هذا المكان في الرّواية ما يأتي:

– **المنزل:** يعد من أولويات الحياة للإنسان يضمن له العيش والاستقرار، لأنه يتحرر فيه من جميع الضوابط، يقصد من أجل الراحة حيث يشعرك بالطمأنينة النفسية والجسمية ففي رواية "الصدمة" قصد "أمين" منزله لينال قسطا من الراحة بعد يوم شاق قضاه في المستشفى إثر العملية الفدائية التي وقعت، قال:« وصلت إلى البيت الساعة الحادية عشر ليلا مترعا من التعب والغيظ»[140]، فهو المكان الذي يلبي فيه حاجاته اليومية من مأكل ومشرب «هرولت إلى الحمام بقيت عشرين دقيقة تحت دش ساخن، ثم انتقلت إلى المطبخ مرتديا برنس الحمام، لأتناول شطيرة. بعد أن نظفت أسناني دخلت إلى غرفتي انزلقت في

[137] محمد بوعزة: **تحليل النص السردي**، ص 99.

[138] غاستون بشلار: **جماليات المكان**، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1984، ص 31.

[139] ابراهيم خليل: **بنية النصّ الروائي**، ص 131.

[140] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 30.

الفراش، وتناولت قرصا لأنعم بنوم عميق»[141]، يزول فيه تعب اليوم الذي مرّ به، لكنه بعد العملية الفدائية تحول إلى مكان مخيف بسبب بعض الأشخاص الإسرائيليين وخاصة جيرانه الذين اعتبروه متورط في هذه العملية «وضع أحدهم ملصقا على بوابة بيتي، ليس ملصقا بالفعل بل الصفحة الأولى لصحيفة يومية واسعة الانتشار، فوق صورة كبيرة تعكس الفوضى الدموية حول المطعم الذي استهدفه الإرهابيون، يقرأ المرء بحروف عريضة: الوحش الخسيس بيننا»[142]، فكان صدى حادثة العملية الفدائية مُؤَثِرًا على طبيعة البيت فقد أصبح منزله مكانا خطيرا. حياته مهددة فيه من طرف الإسرائيليين، انقلب المنزل من بيت مليء بالحب والأحلام السعيدة إلى بيت موحش تسكنه الكوابيس بيت صامت يعمه الحزن والألم.

- **غرفة التحقيق:** تمثل مكان مغلق فهي مكان محبط للإنسان، حيث أجبر البطل لدخولها، وقد تركت أثرا سلبيا في نفسيته، لأنها تسببت في سلب حريته وتشويه ذكرى زوجته رغم تنفيذها للعملية الفدائية من أجل الجهاد لاسترداد وطنها، فالعدو المستعمر يقوم بالتحقيق مع المواطنين أصحاب الأرض بهمجية، يقول "أمين جعفري":

«يبقيني النقيب موشي وأعوانه مستيقظا أربعا وعشرين ساعة متواصلة. يتناوبون بعضهم تلو بعضهم الآخر في الحجرة الوضيعة التي يجري فيها الاستنطاق[...] ينهش قميصي المبلل بالعرق ظهري بشراهة باقة من القرّاص، أشعر بالجوع أشعر بالظمأ، أتوجع ولا أرى نهاية النفق. رفعوني من تحت إبطي لأذهب وأبول، أفرغت نصف مثانتي في سروالي الداخلي[...] تواصلت المضايقة، والأسئلة، والضربات على الطاولة، والصفعات الخفيفة لئلا يُغمي عليّ»[143]

لقد تعرض "أمين جعفري" للتعذيب من أجل الاعتراف بذنب لم يقترفه لأنّ العملية الفدائية التي قامت بها "سهام" تعتبر جهاد ضد عدوٍ اغتصب الأرض وشرَّد شعب بأكمله.

---

[141] المصدر السابق: ص 32.

[142] المصدر نفسه: ص 67.

[143] المصدر نفسه: ص 56.

– **القبو:** مكان ضيق ومظلم، مخيف ومرعب من الأماكن التي تستفز "أمين" وتخنقه فهو نوع من أماكن السجن المقلقة والمؤلمة له لما يحتويه من سواد شديد «احتجزت في قبو مظلم لا منور فيه ولا إنارة»[144]، كما صوره الروائي كيف هو مظلم ومخيف تفوح منه رائحة الموت، فهو مسرحٍ للأحداث وفاجعة لـ "أمين"، حيث كان ينتظر موته فيه كل دقيقة لقد أحدث هذا المكان الفزع والرعب في نفسيته «بقيت ستة أيام وستة ليالٍ محتجزا في جحر منتن، فريسة للقمل والصراصير، قوتي حساء بارد، وسريري فراش صلد مثل شاهد قبر يجزُّ فقرات ظهري حزا مثل المبرد!»[145]، لقد تم احتجازه في القبو من طرف المقاومة الفلسطينية، عند ذهابه لمعرفة سبب اقدام زوجته على العملية الفدائية، خوفا أن يكون قد جُنِّدَ من طرف الإسرائيليين، فالمقاومين يحتاطون بقدر المستطاع لكي لا يتمكن العدو للوصول إلى معسكرهم فيخلف خسائر في صفوف المقاومة.

– **المستشفى:** يعد من أهم الأمكنة في الرّواية، لأن معظم الأحداث وقعت فيه، وهو مكان عمل البطل "أمين" بصفته طبيبا جراحا يعمل في مركز (إيشيلوف) الطبي يقول «خرجت للتو من غرفة العمليات أنا مهدود الحيل، وأود العودة إلى بيتي»[146]، فالمستشفى هو مكان للعلاج والرّاحة، لكن في الرّواية ورد بوصفه مكان الضيق والخوف والهلع، فقد تحول بالنسبة لـ "أمين" إلى مكانٍ مريعٍ صادم، لأنّه شاهد فيه جثة زوجته سهام وهي عبارة عن أشلاء متناثرة «صرخت:– يا إلهي! [...] وحده رأس سهام الذي وفرته على نحو يدعو للعجب الأضرار التي شوهت بقيت جسدها »[147]، تلقى في المستشفى صدمة ورعب بسبب ما حصل لزوجته بسبب العبوة الناسفة التي كانت تحملها.

– **المطعم:** يعد فضاء يلتقى فيه الأصدقاء والعائلات لتغيير الجو والأكل، فهو مكان فرح وسرور، تحول إلى مكان رعب حيث يعتبر موقع الأحداث الدامية بالنسبة الإسرائيليين قامت فيه "سهام" الفلسطينية بالعملية الفدائية فيقول:« لقد فجَّر أحد الانتحاريين نفسه في

---

[144] المصدر السابق: ص 248.

[145] المصدر نفسه: ص 249.

[146] المصدر نفسه: ص 29.

[147] المصدر نفسه: ص 39.

مطعم سقط العديد من القتلى، والكثير من الجرحى»[148]، كان مكان فرح وسعادة لكنه تحول إلى مسرح للعملية الفدائية، التي غيرته من مكان ايجابي إلى سلبي بالنسبة الإسرائيليين تفوح منه رائحة الموت وتعلو فيه صرخات الجرحى، ومن مكان سلبي إلى إيجابي بالنسبة إلى الفلسطينيين حيث استطاعة "سهام" أن تخلف خسائر مادية وبشرية في صفوف الإسرائيليين وذلك ما أكسب المقاومة قوة لأنها استطاعة أن تضرب العدو في عقر أحياءه، خاصة أن منفذة العملية الفدائية تحمل الجنسية الإسرائيلية.

ب – الأماكن المفتوحة:

فهي «عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الانسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان»[149]، تتمتع فيها الشخصية بكامل حريتها، فيشكل لها الفضاء الواسع دون حواجز حرية، ففي رواية "الصدمة" أماكن مفتوحة عديدة نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر منها:

– **الشارع الفلسطيني:** الشوارع الفلسطينية يملأها الرّعب والفزع والدمار نتيجة القتل والاغتيال من قبل الطرفين المقاومين والمحتلين، فهي مفتوحة على المخاطر والمجهول الذي يتربص بشخصيات الرواية، فوصف الروائي ذلك في قوله:« انقلب الشارع الذي كان منذ وهلة عامرا بالورع رأسا على عقب»[150]، فالشارع رغم أنّه واسع منفتح إلّا أنه تحول إلى مكان صعب فقد مثل خطرا لـ: "أمين" ولباقي الشخصيات، لأنه لقى حتفه فيه في مجزرة أصيب فيها الكثيرون.

– **الشارع الإسرائيلي:** "حسمو نعيم" ذلك الشارع الإسرائيلي الذي كان فيه منزل الطبيب "أمين جعفري" والمطعم الذي تمت فيه العملية الفدائية التي أَقْدَمَتْ عليها "سهام" زوجة "أمين"، تحول بعد التفجيرات إلى مكان مخيف وخطر للشخصيات الروائية بعد أن كان

[148] المصدر السابق: ص 21.

[149] مهدي عبيدي: **جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة**، الهيئة العامة السورية للكتابة، دمشق، (د، ط)، 2011، ص 95.

[150] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 07.

غارقا «في صمت كوكبي. في البعيد أستطيع أن ألمح المطعم الذي نسفه الانتحاري[...] تخلعت واجهة المطعم من أولها إلى آخرها؛ وانهار السقف على كامل الجناح الجنوبي»[151]، فهو شارع منفتح راقٍ وبعد الحادث الفدائي تحول إلى موحش وصعب في نظر "أمين"، لأنه مكان خطر لشخص أصوله عربية حتى ولو كان يحمل جنسية إسرائيلية، فحتى حالة الصمت فيه مرعبة، لأن الإسرائيليين لا يجب الوثوق فيهم.

- **المسجد:** ذهب "أمين جعفري" إلى المسجد لمقابلة الإمام ويزيل الالتباس والشكوك التي وقع فيها جراء إقدام زوجته "سهام" على القيام بعملية فدائية يقول في هذا المقطع:

«قصدت الجامع الكبير، كان بعض المصلين قد فرغ من السجود على البسط العريضة التي تغطي الأرضية، وبعضهم الآخر يقرأ القرآن كل في زاويته»[152]، كان يبحث عن إجابة تريح ضميره الذي يؤنبه، لأنه يعتقد أنه هو من دفع بزوجته للقيام بالعملية الفدائية وأنّها أقدمت على خيانته، لكن الشيخ رفض مقابلته خوفا أن يكون عميل لإسرائيل فالمسجد يعد مكان الراحة النفسية لأنه بيت الله يكون فيه الإنسان في حالة الطمأنينة الروحية، فهو مكان مقدس عند المسلمين وتحول إلى مكان استشهد فيه "أمين"، حيث تمّ اتهامه فيه من طرف إمامه أنه جاء ليسلم ويبيع إخوانه الفلسطينيين للعدو الصهيوني كما لقي فيه حذفه مع الشيخ "مروان" في هجوم إسرائيلي على المسجد فتحول بذلك إلى فضاء للموت الذي يتربص كل شخصيات الرواية.

يتحول المكان المفتوح في رواية الصدمة إلى فضاء النهايات فمعظم الشخصيات لقيت حذفها فيه مثل "أمين جعفري" و"سهام" و"وسام" و" الشيخ مروان" و"ضحايا انفجار المسجد".

3- الزمن :

يعد الزمن عنصر هام لبناء الرواية لأنه قاعدة لا بد من الانطلاق منها لنسج سيرورتها فهو« مظهر وهمي يُزَمنِ الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير

---

[151] المصدر السابق: ص ص 27- 28.

[152] المصدر نفسه: ص 151.

المحسوس والزمن كالأكسيجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركتنا؛ غير أننا لا نُحس به ، ولا نستطيع أن نتلمسه ولا أن نراه.»[153]، فالزمن يعيش مع الإنسان يلازمه، رغم أنه مجرد، يحقق التلاحم والانسجام في النص الرّوائي، لا يسير بشكل منتظم، لا نستطيع قياسه بالدقة بالثانية والدقائق والساعات لأنه مرتبط بنفسية الشخصية، مما يجعل الأحداث غير مرتبة ترتيبا طبيعيا، وهذا ما ينتج مفارقات زمنية من استرجاع واستباق، فالتقنيتين نجدهما في رواية "الصدمة" نذكر منهما:

أ – الاسترجاع:

هو العودة إلى الماضي إذ يَشْتَغِلُ الكاتب على الذاكرة ويجعل منها البؤرة المحورية للعملية السردية، فيسلط الضوء على أحداث ماضية، حيث يترك الرّوائي «مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها»[154]، فالاسترجاع قائم على الذكريات فهو« يمثل وعيا بالماضي وتقييما لمرحلة قديمة في صوغ الحاضر السّردي وانطلاقا من موقع ومحتوى البداية، وعلاقة زمن الحكاية بزمن السّرد.»[155]، ويتوفر هذا النوع في "رواية الصدمة" بكثرة، حيث تسترجع الشخصية أحداث ماضية كان لها إثر في نفسيتها.

يتحدث البطل قائلا عن وقوف "عزرا بن حاييم" الإسرائيلي إلى جانبه:

« قبل حصولي على الجنسية الإسرائيلية، حين كنت جراحا شابا، لا أدخر وسعا لأتثبت في الوظيفة وقف إلى جانبي، كان لا يزال رئيس قسم متواضعا، ولكنه وظَّف النفوذ القليل الذي يمنحه إياه منصبه لإبعاد خصومي في ذلك الحين، كان من الصعب على شاب عربي أن ينضم إلى أخوية النخبة الجامعية بدون أن يثير الاشمئزاز؛ فجميع زملائي في دفعتي من اليهود الأثرياء[...] يعتبرون كل إنجاز من إنجازاتي انتهاكا لمقامهم الرفيع.»[156]

---

[153] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**، ص ص 172– 173.

[154] سيزا قاسم: **بناء الرّواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)**، مكتبة الأسرة، مصر، 2004، ص 58.

[155] أحمد العدواني: **بداية النص الروائي مقاربة الآليات تشكل الدلالة**، ص 206.

[156] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص ص 13– 14.

فمن خلال هذا القول يتضح لنا مقدار معاناة "أمين" ليصل إلى مركزه، ويحقق نجاحا في وسط مجتمع إسرائيلي، وكيف عان التهميش والاحتقار والنظرة الدّونية من طرف الإسرائيليين، لكن بمساعدة "عزرا بن حاييم" وابعاده الأذى عنه، استطاع تجاوز ذلك، كأنّ الشخصية الإسرائيلية هنا بوقوفها مع "أمين" الفلسطيني تريد أن تبعث رسالة مشفرة للعالم أنّ الفلسطينيين يقبلون التعايش معهم وأنّ الإسرائيليين لا يحملون أي حقد ضد العرب إلّا بعض المتطرفين، على الرغم من ذلك جميلا أن تنتهك مقامات إسرائيل بالفكر والعلم والأدب بمعنى تغيير طرق المقاومة الذي يكلف الأنفس والدم إلى طريق الحبر والتصوير والعلم، فالطب سلاح يحدث هلع في صفوف الاسرائيليين.

ب – الاستباق:

ويطلق عليه (الاستشراف) "فجنيت" من أطلق عليه هذه التسمية وبين أنّ ضمير المتكلم هو من يلائم هذا الموقف «وذلك سبب طابعه الاستعادي المصرح به والذي يُرخِّص للسارد في تلميحات إلى المستقبل، ولاسيما إلى وضعه الرّاهن»[157]، فهذا الاستباق بمثابة فاتحة أو تمهيد لأحداث تأتي لاحقا يهيأ لسردها من طرف السّارد حيث يتم فيه التنبؤ بمستقبل إحدى الشخصيات، لكن في هذه الرّواية نجد الاستباق قليل جدا أو يعدّ على الأصابع، نذكر منه موضعين متمثلين في:

– بداية الرواية وصف الرّوائي مشهد الانفجار ليتعرف القارئ على أحداث ووقائع قبل أوان حدوثها، وذلك ليحدث فضول لديه يدفعه لمواصلة القراءة، ومعرفة الأحداث التي أدت إلى الانفجار وسبب موت البطل فقال:

«ثمة جسم اخترق السماء وومضّ وسط قارعة الطريق، مثل البرق. أصابني ارتداد الصدمة إصابة مباشرة، مفرّقا الجميع الذي أبقاني أسير هيجانه. في أقل من ثانية، انهارت السماء وانقلب الشارع الذي كان منذ وهلة عامرا بالورع رأسا على عقب. اجتازت الدوار الذي أصابني جثة رجل أو فتى، مثل وميض غامض. ما هذا؟...اجتاحني سيل من الغبار واللهيب، وقذف

[157] مرشد أحمد: **البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله**، ص 267.

بي من خلال ألف شظية. يعتريني إحساس ملتبس بأنني أتنسَّلُ وأذوب في لفح الانفجار[...] يا رب، إذا كان كابوسا مروّعا، فأيقظني منه، وعلى الفور.»[158]

ختم هذا الاستباق بدعاء، مما يجعل القارئ يتساءل ما إذا كان هذا حلما أو حقيقة وللإجابة عن هذا يستجوب عليه أن يقرأ الرّواية كاملة.

استشرف الراوي مستقبل الشخصية "عادل" حين رمق في عينه نفس نظرة "سهام" حين ودعته لما زعمت أنّها ذاهبة إلى بيت جدتها، فسرح بمخيلته ورأى نهاية "عادل":

«دخن سيجارته كأنها الأخيرة، تحدث عن نفسه كأنه لم يعد حيا يرزق، وحملت نظرته عتمة غرف الموت. من البديهي أن عادل ليس متعلقا بعد اليوم بما هو حيّ. ولى ظهره إلى غير رجعة للغدوات التي يرفض أن يكتب له البقاء بعدها، كما لو أنه يخشى أن تُخيب أمله. اختار لنفسه الوضع الذي يرى أنه أفضل ما يتلاءم مع صورته، وضع الشهيد. هكذا شاء أن ينهي حياته، أن يلتحم مع القضية التي يدافع عنها. تحمل شواهد القبور اسمه أصلا، وتتخلل ذاكرة أهله مآثره الحربية. لا شيء قد يُشَنِّف آذانه أكثر من أزير رشاش؛ لا شيء قد يتوّجه على عرش أعلى من وجود في مرمى قناص منفرد. ولئن كان لا يشعر بتأنيب الضمير، ولا يلوم نفسه إطلاقا على تلقين سهام التضحية الأسمى، ولئن أصبحت الحرب فرصته الوحيدة لاحترام الذات، فلأنه مات، ولم يعد ينتظر سوى أن يوارى في الثرى ويرقد بسلام.»[159]

شخصية "عادل" تجسد فكر المقاوم الذي يطمح للاستشهاد وينال شرف التلاحم مع القضية الفلسطينية بالدفاع عنها، فيخلد اسمه في القبور وذاكرة الشعب، فالتضحية هي الأسمى والحرب هي الفرصة الوحيدة لكسب احترام الذات وتحرير الوطن من يد العدو الصهيوني.

ج- التواتر "Fréquence":

ارتبط بالزمن وهذا من ناحية نسب تكرار الحدث في أي عمل سردي (حكاية أم خطاب) حيث« التواتر هو علاقة تتابع، أو تكرر بين السرد والأحداث»[160]، كما نجده في تعريف آخر أنّه« يشبه الوقفة من حيث أنه يعيق حركة السرد ويقلل من سرعة الإيقاع فهو تكرار

---

[158] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص ص 7- 8 -12.

[159] المصدر نفسه: ص ص 268-269.

[160] آسيا قرين: **تقنيات السرد في رواية نجيب محفوظ القاهرة الجديدة**، ص 122.

حدث معين مرارا»[161]، كما أنّ للتواتر هدف آخر وهو ربط البدايات بالنهايات، وذلك من أجل مساعدة القارئ على استيعاب ما حدث في السّابق واللّاحق وهذا ما استخدمه الرّوائي في هذه الرّواية من خلال هذا القول:« أفسحوا الطريق، من فضلكم، ابتعدوا، تدافع المؤمنين ليلمحوا الشيخ عن قرب ويلمسوا قميصه»[162] في الصفحة 7 ونجد العبارة نفسها في الصفحة 291.

وفي موضع آخر نجد:« اجتازت الدوار الذي أصابني جثة رجل أو فتى مثل وميض غامض. ما هذا؟...اجتاحني سيلٌ من الغبار واللهيب وقذف بي من خلال ألف شظية. يعتريني إحساس ملتبسٌ بأنني أتنسَّلُ وأذوبُ في لفح الانفجار...على بعد أمتار أو سنوات ضوئية، تشتعل سيارة الشيخ»[163]، فهذا المقطع وَرَدَ في الصفحتين(7 و8) وهو مكررا في الصفحة 292 أيضا، وهذا القول:« يتقدم شبحان مُضرَّجان بالدّماء من الجهة الأخرى، يحاولان أن يفتحا الباب الخلفي»[164]، تكرر هذا المقطع في الصفحة 8 حيث تم تكراره في الصفحة 292 لكن مع تغيير قليل وَرَدَ كما يلي «يحاول شبحان مُضرَّجان إخراجه من الحريق بأيديهم العارية، يفككان الحديد المشتعل يحطمان الزجاج وينكبان على الأبواب»[165] نجد إضافة؛ أي هناك تغيير ورد في المقطع الوارد في الصفحة الثامنة، ما أدى إلى اختلاف قليل رغم أنّ الفكرة نفسها.

وجاءت هذه الفكرة «وصلت سيارة إسعاف يرجع بها سائقها إلى الخلف وقد شرَّعت بابيها. تجذبني بعض الأذرع إلى داخلها، تكاد ترميني وسط جثث أخرى»[166]، في الصفحة 12، وفي الصفحة 292 مع تغيير طفيف يقول:« تدخل سيارة الإسعاف إلى باحة المستشفى وهي تطلق خوارا؛ يُفتح باباها على المسعفين؛ ينهضوني ويضعوني أرضا في أحد

---

[161] إبراهيم خليل: **بنية النصّ الروائي**، ص 113.

[162] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص ص 7- 291.

[163] المصدر نفسه: ص- ص7-8 و 292.

[164] المصدر نفسه: ص 9.

[165] المصدر نفسه: ص 292.

[166] المصدر نفسه: ص 12.

الأروقة»[167]، فغاية الرّوائي من تكرار هذه المقاطع هو تذكير القارئ للأحداث والوقائع وتأكيد أهميتها فهدفه هو ربط البداية بالنهاية وذكر تفاصيل هذه الأحداث بكل ملابساتها فالرّوائي ينهض بوظيفة تقريرية ووظيفة تخصيصية، ففي هذه المواقع من الرّواية يكشف عن جريمة صهيونية أودت بوفاة عدد كبير من الفلسطينيين، وهي تشبه العملية الفدائية التي قامت بها "سهام" في "تل أبيب" وهذه العمليات أصبحت سائدة في المدينتين فالمقاومة تعني التضحية بالروح والدم من أجل استعادة الاراضي الفلسطينية والإسرائيليين يقومون باغتصاب الأرض وتدمير البيوت والمعالم الاسلامية لطمس الهوية العربية فالروائي في هذه الرواية ذكر كيف ستكون نهاية البطل بموته في بداية الرّواية ونهايتها.

د- المشهد البانورامي:

يعد« تقنية سردية طارئة على النمط، يلجأ فيها الكاتب على توسعة الاطار ليشمل الحيّ كله، ليس في ساعة معينة، محددة ولا فيما يتعلق بشخصية واحدة محددة»[168]، وهذا ما نجده في رواية "الصدمة" في قوله :

« روى لي: أمضيتُ جلَّ حياتي أترصد عذابات الماضي، ما من شيء كان يطيب لي أكثر من خشوع أو إحياء ذكرى، كنت مؤمنا أنّه لم تكتب لي النجاة من المهلكة إلا لأصون ذكراها كنت لا أرى سوى النصب التذكارية، حالما أعلم بتدشين نصب في بلد ما، أستقل الطائرة فورا لأكون في الصفوف الأمامية، كنت أسجل كل المحاضرات التي لها صلة بإبادة اليهود وأجوب أنحاء الكرة الأرضية لأروي معاناة شعبنا في معسكرات الإبادة، معلقا بين غرف الغاز والمحارق.»[169]

وفي مقطع آخر يسرد العجوز "هودا" جد الدكتورة "كيم يهودا"، تشرد اليهود بعد المحرقة وكيف كان يتعاملون الألمانيون معهم، وكيف ترك أوطانهم وبحث عن مكان آمن للعيش فيه بعد أن تم تشتيتهم في بقاع الأرض حيث يقول:« ثم اضطررنا ذات صباح للتخلي عن ملاذنا الهادي للانضمام إلى زرافات العائلات الحائرات المطرودة من بيوتها،

---

[167] المصدر السابق: ص 292.

[168] إبراهيم خليل: **بنية النصّ الروائي**، ص ص 108- 109.

[169] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 94.

والفريسة لشياطين (ليلة الكريستال)* ثمة صباحات تشرق على ليال أخرى أما ذلك الصباح في خريف 1938، فهو بلا شك أكثرها انحدارا إلى قعر الهاوية»[170]، لقد تشتت اليهود بين أصقاع الأرض، تعرضوا للاحتقار والعنصرية خاصة من طرف الألمان فكانت المحرقة بقعة سوداء في تاريخ اليهود، ترسخت في ذاكرة كل يهودي عاش في هذه الفترة.

من خلال كل ما سبق يمكن أن نقول أن ذكاء الروائي وتميزه في نسج بناء روايته "الصدمة" استطاع أن يكتب في أدب المقاومة، ويبدع فيه وذلك بتوظيف تقنيات السرد في أدب المقاومة، فالعنوان الذي اختاره يتماشى مع مضمون الرّواية، فالمتلقي يصدم من خلال تتبعه لأحداثها، حيث إشكالية البطل شكلت حيز الأحداث في الرّواية، فكان السرد مركبا، انطلق من الحدث الأخير وهو موت البطل، ولعب الصراع القائم بين الشخصيات الرّوائية سواء الفلسطينية أو الاسرائيلية دوار مهما في بناء أدب المقاومة.

ثانيا : الوصف والتناص في رواية الصدمة

1– الوصف" Description":

يلجأ الكاتب في الرّواية التي تنتمي لأدب المقاومة إلى تقنية الوصف، لرسم الأحداث التي تندرج ضمن العناصر الرّوائية المهمة، لما يلعبه الوصف من دور مهم في بناء الرواية فالوصف «أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فيمكننا القول إنه لون من التصوير، ولكن التصوير بمفهومه الضيق الذي يخاطب العين أي النظر، ويمثل الأشكال والألوان والظلال»[171]، فالوصف ضروري في العملية السردية لأنه يعمل على تشويق المتلقي لأحداث الرّواية وذلك بتصويره الدقيق لها.

---

* **ليلة الكريستال:** في التاسع من نوفمبر لعام 1938، وقعت في ألمانيا حادثة تشير إليها كتب التاريخ باسم (ليلة الزجاج المحطم– كريستال ناخت Kristallanachat) ، حيث انقض حشد من مثيري الفوضى بمباركة الأجهزة الرسمية في الخفاء على متاجر اليهود ، ودور عبادتهم ومنازلهم فدمروها ونهبوها، وأضرموا النيران فيها، كما حصدت تلك الحادثة أرواح ما يقرب مئة شخص، وكانت "ليلة الزجاج المحطم" هي الهجوم الشعبي الوحيد الذي وقع على نطاق واسع في شوارع المدن الألمانية طوال الفترات التي وقعت فيها الهولوكوست" ارتكاب قتل جماعي" نقلا عن:(زيجمونت باومان: تر: حجاج أبو جبر ودنيا رمضان، **الحداثة والهولوكوست**، مدار للأبحاث والنشر، القاهرة، ط1، جمادى الأولى 1430 / مارس 2014 م، ص 168.)

[170] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 95.

[171] سيزا قاسم: **بناء الرّواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)**، ص 79.

فالروائي "ياسمينة خضرا" يوظف الوصف فيبدع فيه ليلفت انتباه القارئ، سواء وصف الأشياء أو الأشخاص في قوله:

« يصرخ الطفل: أمي... أمي، أنا هنا... وها هي ستارة من الدخان تنشقّ فتظهر أمي تتقدم وسط الأنقاض المعلقة، والحركات المتحجرة، والأفواه المفتوحة على الهاوية، لوهلة، أخالها مريم العذراء بحاجبها الحليبي ونظرتها المعذبة، لطالما كانت أمي على هذا النحو، مشرقة وحزينة في آن، مثل شمعة حيت تضع يدها على جبيني المحموم، تمتص منه كل الحمى وكل الهموم...وها هي هنا؛ لم تضعف قواها السحرية، تسري في بدني رعشة من رأسي إلى أخمص قدمي، محرِّرةً الكون، مطلقة العنان لكل أشكال الهذيان »[172]

لقد شبه الدّخان المنبعث من سقوط صاروخ إسرائيلي على أحد المساجد بستارة تنشق لتخرج أمه، وسط جثث الشهداء الفلسطينيين الذين سقط جراء هذا الهجوم، فيبدع في وصفه لأمه التي شبهها بمريم العذراء فقد صور حتى نظرتها، وكيف تعامله لحظة مرضه.

كما عمد الروائي إلى وصف الحدث المتمثل في العملية الفدائية وكيف كان وقعها على "أمين" ومن في المستشفى، «فجأة دوي انفجار هائل اهتزت له الجدران وارتجَّت الواجهات الزجاجية في المقصف، تبادل الجميع النظرات، وقد اعترتهم الحيرة، ثم نهض الجالسون قرب الواجهة الزجاجية والتفتوا صوب الخارج، هرعنا، أنا وكيم، إلى أقرب نافذة»[173]، لقد وصف لحظة سماع دوي الانفجار، وما خلفه من آثار في المستشفى التي تقع في نفس الحي الذي وقعت فيه العملية الفدائية، وكيف صدم الجالسون في المستشفى، فقد صور ردة فعلهم اتجاه الانفجار وشدة قوته.

هناك أيضا وصف إيجاد البطل للرسالة التي بعثت له من "بيت لحم" من طرف زوجته حيث مهد الراوي لها كما يلي:

« وجدت رسائل في علبة البريد. استرعى انتباهي، بين الفواتير، ظرف صغير. لا يوجد عليه اسم المرسل بل مجرد طابع مع ختم البريد. إنه مرسل من بيت لحم. كاد قلبي ينخلع حين

---

[172] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص ص 14 – 15.

[173] المصدر نفسه: ص19.

تعرفت إلى خط سهام. هرعت إلى غرفتي، أشعلت النور، وجلست قرب منضدة السرير التي تعلوها صورة زوجتي.

فجأة، تسمَّرتُ في مكاني.

[...]أخذت نفسا عميقا. ومزقت الظرف- لو قطعتُ شرايين معصمي، لما شعرتُ بمثل هذا الخطر المحدق بي. يزرب عرق قارص على طول ظهري. تتسارع نبضات قلبي، يتردد صداها الأصم في صدغي، فتمتلئ الغرفة بأصداء تُدوِّخني.

الرسالة مقتضبة، لا تحمل تاريخا أو تصديرا. مجرد سطور أربعة مكتوبة في عجالة على ورقة ممزقة من دفتر مدرسي»[174]

وصف الروائي هنا حالة "أمين" ومشاعره فوضح لنا مدى أهمية الرسالة التي تركتها "سهام" له رغم أنّها قصيرة جدا فهي تحمل بين طياتها الكثير من الألم والحزن لأنّ استعادة الأرض يتطلب التضحية بالروح.

2- التناص:

تتداخل في الرّواية خطابات ونصوص متعددة، لتشكل بنية نصية جديدة حيث يعتبر التناص مصطلح نقدي أطلق حديثا وأريد به «تعالق النصوص وتقاطعها وإقامة الحوار بينها»[175]، فهو حضور نصوص غائبة في نص حاضر، فالنصوص تتوالد وتتقاطع مع بنية النص الأصلي، فلا يوجد نص خال من التداخلات نجد في هذه الرّواية العديد من المقتبسات والتضمينات النصية منها الأسطورية والتاريخية.

أ- التناص الأسطوري:

يستحضر الروائي بعض الأساطير القديمة ويوظفها في سياقات ليعبر من خلالها عن قضايا الواقع المعيش، فضلا عن أنها تثري العمل الفني، فالروائي في رواية "الصدمة" استخدم أسطورة يونانية هي أسطورة "أفعى الهدرة" التي واجهها "هرقل" وقتلها بصعوبة لكي يعبر عن حالته النفسية التي حلت به بعد العملية الفدائية التي نفذتها زوجته، فقد أقحمته في دوامة جعلته يعاني صراع داخلي وصراع خارجي خاصة عندما قرر البحث والتقصي عن الحقيقة، وإيجاد الأسباب الخفية التي دفعتها للقيام بالعملية الفدائية، فبحثه

---

[174] المصدر السابق: ص ص 83-84.

[175] جمال مباركي: **التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر**، رابطة الابداع الثقافية، الجزائر، (د، ط)، 2004، ص 37.

دفعه لإيجاد حقائق رفض الاعتراف بها، فبمجرد أن يحل مشكلة يجد نفسه أمام مشاكل أخرى أكبر من سابقتها. كما أنّ هذه الأسطورة تشبه حياة الفلسطينيين التي يعيشونها حيث يواجهون عدو لا يرحم يتلون بكل لون مثل الحرباء ويلبس ثوب التسامح أمام دول العالم من أجل تحقيق أهدافه، لكن في الحقيقة يقتل شعب فلسطين بوحشية وهمجية من أجل اغتصاب الأرض وأخذها بالقوة، فيحاولون طمس الهوية العربية الإسلامية فيدمرون المساجد والمنازل، وهذا يشبه كثيرا حادثة هرقل مع أفعى الهدرة ذات الرؤوس التسعة التي يرمز بها للصعوبات التي يواجهها فيقول:

«صرير العجلات المرعب الذي يتعالى في أعماقي مثل العويل الدينوني "لأفعى الهدرة ذات الرؤس التسعة"* كنت كمن يجهد لاخترق جدار الصوت، لتحطيم نقطة اللاعودة، للتفكك في تفتت كبريائي، لا شيء بات يبدو لي قادرا على استبقائي في أي مكان، على مصالحتي مع الأيام المقبلة.»[176]

يصور الكاتب سعي إسرائيل لابتلاع "القدس" و"روما" من خلال استخدامه لأسطورة "أفعى الهدرة" التي تظهر في البروتوكول "الثالث" من بين البروتوكولات حكماء صهيون ويوضح كيف يفكر هؤلاء الحكماء للسيطرة وفتح العالم

«بوسائل سلمية مع دهاء الأفعى الرمزية التي كان رأسها يرمز إلى المتفقهين في خطط الادارة اليهودية نفسها. وكان جسم الأفعى يرمز إلى الشعب اليهودي وحالما نفذت هذه الأفعى في قلوب الأمم التي اتصلت بها تسربت من تحتها، والتهمت كل قوة غير يهودية في هذه الدولة[...] تكون لشدة تكبيلها أوروبا قد طوقت العالم أجمع»[177]

---

* **أفعى الهدرة ذات الرؤوس التسعة:** أمر هرقل بأن يقتل الهيدرا، أو أفعوان ليرنا، فلما التقى به من كثب وجد له تسعة رؤوس فإذا ما ضرب بعصاه رأسا منها فأطاح به، نبت مكانه على الفور رأسان آخران جديدان. أما الرأس الأوسط فكان خالدا قاوم كافة الجهود التي بذلها هرقل لقطعه، فلاح لهرقل أن جهوده كلها تذهب أدراج الرياح، ولكنه لم يعدم حيلة فاستعان بابن أخيه أيولاوس الذي صاحبه في هذه المرة ، فربط الأفعوان إلى شجرة ضخمة، وأوقد نارا تحت رؤوسه القابلة للفناء ، فالتهمت النار الرؤوس الجديدة بمجرد نموها حتى أتت عليها جميعا ولم يبق للأفعوان سوى الرأس التاسع الخالد ، فدفنه هرقل تحت صخرة عاتية، وانتفع بدم ذلك الأفعوان بأن غمس فيه سهامه فسممها. نقلا عن: (أمين سلامة: **الأساطير اليونانية والرومانية**، مؤسسة عروبة للطباعة والنشر، السويس، مصر، ط2، 2013، ص 138.)

[176] ياسمينة خضرا: **الصدمة**، ص 216.

[177] محمد خليفة التونسي: **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**، تر: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، (د، ت)، ص 214.

فالأفعى اليهودية في «طريقها إلى أورشليم قد مرت على القسطنطينية فدمرت الخلافة الاسلامية، ولم يكن مفر من تدميرها قبل الوصول إلى أورشليم واقامة دولة إسرائيل»[178]، فالرّوائي يبين صعوبة الوثوق في الإسرائيليين لأنّ هدفهم اقامة دولة في فلسطين، بكل الوسائل لذلك على الشعب الفلسطيني مقاومتهم بانتهاك مقاماتهم بالعلم والتضحية بالروح.

ب- التناص التاريخي:

يوظف مادة التاريخ لما تحمله من دلالة تساهم في تقوية المعنى وهو يعد« بعث لتراث الأمم وإحياء للنصوص القديمة كي تظل معطاءة تغترف منها المخيلة التصويرية التي تستند لتراثها ومخزونها الابداعي والفكري»[179]؛ أي يعيد احياء التراث عن طريق استخدامه في النصوص، لكي يثري المخيلة الابداعية، فـ"ياسمينة خضرا" يستحضر شخصية "لورانس العرب" شخصية تاريخية بريطانية رغم ذلك حارب مع العرب، من أجل إحداث فتنة في الدولة العثمانية وإحداث انشقاق فيها، حيث قام بتحريض الشعب العربي عليها لتخرج منهزمة من الأراضي العربية ويمهد بذلك الطريق أمام الأوربيين لاحتلال الأراضي العربية، بعد ضعفهم بسبب الحروب والفتن، وتهجير اليهود إلى فلسطين بسهولة، يقول "ياسمينة خضرا" عن هذه الشخصية في روايته:

«جيوش لورانس* العرب" ذلك الإبليس الشاحب القادم من بلاد الضباب ليستنهض القبائل ضد العثمانيين ويزرع الفتنة بين المسلمين"»[180] فشخصية "لورانس" اقترن اسمها في كتب التاريخ بثورة "الشريف حسين" أمير الحجاز ضد الحكم التركي سنة 1917 المعروفة بالثورة العربية الكبرى، لم يحارب مع العرب ضد العثمانيين من أجل الإعلان عن مملكة عربية مستقلة لكن ليمهد الطريق أمام البريطانيين لاحتلال الأراضي العربية ولتهجير

---

[178] المرجع السابق: ص 218.

[179] المرجع نفسه: ص 231.

* **لورانس توماس إدوارد"Lawrenece T E"**: (1888 / 1935) مغامر سياسي استعماري بريطاني عرف بلورانس العرب، درس التاريخ والآثار في جامعة اكسفورد[...] التحق بالمخبرات التابعة للجيش البريطاني في أثناء الحرب العالمية الأولى في مصر ثم انضم سنة 1917 إلى القوات العربية المحاربة ضد الدولة العثمانية بقيادة فيصل الأول بن الشريف حسين. نقلا عن:(عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1990، ص 503.)

[180] ياسمينة خضرا: **الصدمة** ، ص 270.

اليهود لفلسطين فقد جاء «لورانس ينفذ خطة في استراتيجية بريطانية تمت صياغتها سرا منذ انضمت تركيا إلى جانب ألمانيا والنمسا في الحرب العظمى ضد إنجلترا وحلفائها[...] لعبت على وتر العواطف القومية عند العرب تجاه الأتراك بحرص شديد حتى تحقق أغراضها»[181]، كان هدف "لورانس" اضعاف العرب وزرع الفتنة، ومناسبة ذكرها في الرّواية هو افتخار أمين بعمه "عمروا" الذي انخرط في هذا الجيش الأسطوري الذي كان له الدور الكبير في إخراج العثمانيين من الأراضي العربية. كما افتخر "بسهام" التي استطاعة التوغل بين الإسرائيليين وحصولها على جنسيتهم لتقوم بعملية فدائية تخلف خسائر كبيرة في صفوفهم بشرية ومادية إضافة للرعب والهلع في أوساط المجتمع الإسرائيلي.

أمين يشعر أنه يواجه أسئلة لا توجد اجابة لها، تحطم الفؤاد فهي كالموت البطيء، يبدأ بهدم الذات وينتقل للجسد فهو مكتئب.

من خلال كل ما سبق يمكن أن نقول أن ذكاء الروائي وتميزه في نسج بناء روايته "الصدمة" استطاع أن يكتب في أدب المقاومة، ويبدع فيه، فالعنوان الذي اختاره يتماشى مع مضمون الرّواية، فالمتلقي يصدم من خلال تتبعه لأحداثها، حيث إشكالية البطل شكلت حيز الأحداث في الرّواية، فكان السرد مركبا، لعب الصراع القائم بين الشخصيات الرّوائية والوصف والتناص دوار مهما في إيصال معاناة الشعب الفلسطيني للمتلقي وكيفية قضاء أيامهم في مواجهة العدو الصهيوني ومحاربته من أجل استرداد الأرض التي اغتصبت منهم بالقوة، وذلك بالقيام بعمليات فدائية داخل الأحياء الإسرائيلية لإثارة الرعب في صفوفهم، وشحن المواطنين بالقوة والعزيمة لمواصلة الجهاد حتى بالتضحية بالنفس لتحرير الوطن من يد المغتصبين.

[181] مايكل آشر: **لورانس .. ملك العرب غير المتوج**، تر: فاطمة نصر، كتاب سطور، كورنيش المعادي، ط1، 2000، ص 7.

الخاتمـــــــة

تعد "الصدمة" من ضمن وأهم الروايات التي تناولت العديد من المواضيع بين طياتها كالصراع بين اليهود والعرب وجدلية الأنا والآخر والسعي نحو استعادت الهوية وغيرها من المواضيع، فهي تروي أحداث أبشع الجرائم التي تقع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وهذا ما جعلنا نختار السرد البوليسي في أول الأمر لهذه الرواية ظنا منا أنّها رواية بوليسية؛ لكن أثناء التطبيق وجدنا أنفسنا أمام أبطال مقاومين لسلطة قمعية ومغتصبة لأرضهم ووطنهم وتاريخهم وثقافتهم ومع مرور الوقت والتوغل في ثنايا الرواية بأكثر دقة وتمعن وبتوجيهات ونصائح الأستاذ المشرف تأكدنا أنها تنتمي أيضا إلى أدب المقاومة، بالرغم من ملمحها الذي يشير ولو همسا إلى صفتها البوليسية. وهذا ما جعلنا نغير وجهة بحثنا والخوض في السرد المقاوم باعتبارها رواية تتناول قضية الهوية والأرض والتاريخ الشيء الذي يخرجها من جنس الرواية البوليسية لقوة العناصر الدالة على الجنس الروائي المقاوم، ولذلك كان لزاما الاستجابة لدراسة هذا الجنس الروائي مستندين في ذلك على العناصر الدالة مثل:

المكان المقاوم والزمان المرتبط به وبتاريخه المتجذر عبر القرون.

والشخصيات الفدائية المقاومة التي وهبت روحها لله وللوطن فلسطين.

العناصر التاريخية والثقافية التي تشكل ما يسمى بالصراع الحضاري والثقافي وصراع الأديان هذا كان دليلا كافيا لإخراج الرواية والدراسة من دائرة الجنس الروائي البوليسي إلى دائرة أدب المقاومة.

ومن خلال دراستنا لرواية "الصدمة لياسمينة خضرا" وتتبعنا لمسارها السردي استخلصنا بعض النتائج أهمها:

- أدب المقاومة هو أدب انساني يعبر عن المجتمعات التي تعاني من ظلم الاستعمار خاصة اليهودي الصهيوني لفلسطين.
- الأدب المقاوم يقوم بدور بارز في زيادة الوعي السياسي والثقافي والاجتماعي لدى الشعوب، ومن هذا الأدب جنس الرواية.

– استطاع "ياسمينة خضرا" أن يعكس ما يعيشه الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال والعدوان الإسرائيلي الذي يحاول طمس الهوية، وقطع جذور هذا الشعب المرتبط بوطنه وعبر بشكل لافت عن تضحيات المقاومين الفلسطينيين الذين لم يبخلوا بأرواحهم وبكل ما يملكون لأجل تحرير هذا الوطن المقدس.

– عكست الرواية حجم الصراع العربي الإسرائيلي وحجم التضحيات التي يقدمها المقاومين الفلسطينيين.

– كشفت الرواية عن قسوة الحياة في فلسطين مما دفع "أمين" لقبول الجنسية الإسرائيلية وقيام زوجته "سهام" وابن عمه "وسام" بعمليات فدائية لمواجهة العدو المغتصب لأرضهم.

– قدم لنا "ياسمينة خضرا" صورة الفلسطيني الفدائي الثائر الذي يدافع عن وطنه.

– عبرت الرواية عن سعي الإسرائيليين بكل الطرق ومختلف الحيل لطمس الهوية الفلسطينية، وذلك عن طريق منح الفلسطينيين الجنسية الإسرائيلية وإغرائهم بمختلف الوظائف مثل التجنيد في الجيش الإسرائيلي.

– أبانت الرواية عن صور التسامح التي يحاول الإسرائيليين الظهور بها أمام العالم، وهذه الصور ما هي إلا قناعا يتسترون وراءها من أجل تنفيذ مخططاتهم التدميرية والإرهابية ضد الشعب الفلسطيني.

– يبرز الروائي وعي ودور الطفل والمرأة الذي لا يقل عن دور الرجل في رحلة الكفاح والنضال، من أجل الحرية.

– صور الروائي شخصية "سهام" المحبة لزوجها أنّها ترفض أن تبقى مكتوفة اليدين ووطنها يغتصب منها بالقوة فرفضت الإنجاب كي لا تتسبب في يتم من يأتي منها لأنها حضرت نفسها للتفجير والانتقام من الصهاينة.

– المقاومة هي وليدة عقيدة جهادية وليست شهوة في العنف والقتل والاعتداء؛ إنما هي دفع الأذى وتقوية الروح النضالية لاسترداد الأرض بالقوة.

– الاستشهاد هو اختيار الموت عن وعي، بدافع ذاتي هو استرداد الوطن من مغتصبيه فهو وسيلة لرفض الهيمنة والسيطرة عليه.

– يقدم الروائي شخصياته وهم يثورون ويموتون من أجل الدفاع عن وطنهم فلسطين.

قـائمـــــة المصـادر والمـراجـــــع

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا : المصادر

1) ياسمينة خضرا، **الصدمة**، تر: نهلة بيوض، سيديا، الجزائر، ط 1، 2007.

ثانيا : المراجع العربية

2) ابراهيم الخليل: **بنية النص الرّوائي**، االدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

3) أحمد العدواني: **بداية النص الروائي مقاربة الآليات تشكل الدلالة**، النادي الأدبي بالرياض، الدار البيضاء، ط1، 2011.

4) آسيا قرين: **تقنيات السرد في رواية نجيب محفوظ "القاهرة الجديدة" دراسة بنيوية تطبيقية**، دار الأمل، الجزائر، ط1، 2015.

5) آمنة يوسف: **تقنيات السّرد في النظرية والتطبيق**، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2015.

6) أمين سلامة: **الأساطير اليونانية والرومانية**، مؤسسة عروبة للطباعة والنشر، السويس، مصر، ط2، 2013.

7) جمال مباركي: **التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر**، رابطة الابداع الثقافية، الجزائر، (د،ط)، 2004.

8) حسن بحراوي: **البنية والشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الرّواية)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2009.

9) حسن علي المخلف: **التراث والسّرد**، وزارة الثقافة والفنون والتراقث، قطر، ط1، 2002.

10) أبو خالد عوض: **وضاعت الأوطان (الأعمال الكاملة للمحور الثقافي في ذكرى النكسة)**، المحور الثقافي في شبكة فلسطين للحوار، (د،ط)، (د،ت).

11) خالدة خليل: **اختلاف الرؤى في شعر جواد الحطاب**، وزارة الثقافة لمشروع الثقافة بغداد، العراق، (د،ط)، 2013.

12) سعاد الحكيم: **المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة**، دندرة للطباعة والتشر، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ/ 1981م.

13) سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الرّوائي (الزمن، السرد، التبئير)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997.

14) سمير المرزوقي وجميل شاكر: **مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1997.

15) سيزا قاسم: **بناء الرّواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)**، مكتبة الأسرة، مصر، 2004.

16) شريبط أحمد شريبط: **تطوّر البنيّة الفنيّة في القصة الجزائرية المعاصرة**، منشورات إتحاد الكتّاب العرب، (د،ط)، 1998.

17) صالح أبو أصبع: **ثقافة المقاومة في الآداب والفنون**، منشورات جامعة فيلادلفيا، مطبعة الخط العربي، ج2، 2005.

18) عادل الأسطة: **أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات**، مؤسسة فلسطين للثقافة، سوريا، دمشق، ط2، 1429- 2008م.

19) عبد العزيز شرف: **المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر**، دار الجيا، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

20) عبد الله ابراهيم: **موسوعة السّرد العربي**، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د،ط)، 2008.

21) عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد**، عالم المعرفة، الكويت، 1988.

22) عز الدين اسماعيل: **التفسير النفسي للأدب**، دار العودة، بيروت، (د،ط)،1981.

23) عزمي بشارة: **أن تكون عربيا في أيامنا**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط1، 2009.

24) عمر عيلان: **في مناهج تحليل الخطاب السردي**، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2008.

25) غسان الكنفاني: **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (1948-1968)**، **مؤسسة الدّراسات الفلسطينية**، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

26) غسان الكنفاني: **أدب المقاومة في فلسطين 1948-1966**، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، 1982.

27) لونيس بن علي: **إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراف إلى نقد الرواية الكولونيالية (كيف نؤسس للوعي النقدي؟ دراسة نقدية**، ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018.

28) محمد الأمين بحري: **البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية**، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط 1، 2015.

29) محمد القاضي: **تحليل النص السّردي**، مفتاح دار الجنوب للنشر، تونس، (د،ط)، 1992.

30) محمد بوعزة: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010.

31) مرشد أحمد: **البنية والدلالة في رواية ابراهيم نصر الله**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 2005.

32) مهدي عبيدي: **جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة**، الهيئة العامة السورية للكتابة، دمشق، (د،ط)، 2011.

33) نبيل خالد الآغا: **مدائن فلسطين**، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

34) يوسف حسن غوانمة: **صفحات من تاريخ القدس وفلسطين والأردن في العصر الإسلامي**، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1419هـ/ 1999م.

ثانيا :المراجع المترجمة :

35) تزفيطان تودروف: **شعرية النثر (مختارات)**، تر: عدنان محمود محمد، مر: جمال شحيد، منشورات الهيئة العامة السّورية للكتاب، دمشق، سوريا، ط 1، 2011.

36) جورج لوكاتش: **الرّواية كملحمة برجوازية**، تر: جورج طرابيش، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

37) جرالد برينس: **المصطلح السردي (معجم المصطلحات)**، تر: عابد خزندار، تحق: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

38) زيجمونت باومان: **الحداثة والهولوكوست**، تر:حجاج أبو جبر ودنيا رمضان، مدار للأبحاث والنشر، القاهرة، ط1، جمادى الأولى 1430/ مارس 2014م.

39) غاستون بشلار: **جماليات المكان**، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1984.

40) كولون ولسون: **فن الرّواية**، تر: محمد درويش، الدّار العربية للعلم، بيروت، لبنان، ط 1، 2008.

41) مايكل آشر: **لورانس..ملك العرب غير منتوج**، تر: فاطمة نصر، كتاب سطور، كورنيش المعادي، ط1، 2000.

42) محمد خليفة التونسي: **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**، تر: محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، (د،ت).

ثالثا : المعاجم

43) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب**، تحق: مجدي فتحي السّيد، دار التوثيقية للتراث، مصر، مجلد11، 2009.

44) صبحي حموي وآخرون: **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001.

45) عصام نور الدين: **معجم نور الدين الوسيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009.

46) لطفي زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرّوا**ية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.

47) محمد القاضي وآخرون: **معجم السرديات**، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2012.

48) عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1990.

رابعا : المجلات والدوريات :

49) ابراهيم خليل: **المقاومة في الأدب**، الدستور، ع17337، الجمعة 9 محرم1437/ 23 تشرين الأول2015، 03:00 مساء.

50) حسام الضيقة: **الرواية المقاومة. دراسة في الانتاج الروائي**، سلسلة المؤتمرات والندوات الفكرية، المجلد5، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط1، تشرين الأول 2005م- 1427هـ.

51) صلاح الدين عبدي وسارا اسدي: **مظاهر المقاومة في روايات بهاء طاهر رواية "شرق النخيل...لو نموت معا" نموذجا**، أفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية،السنة التاسعة عشرة، ع2، الخريف والشتاء 1438هـ.

52) عيسى متقي زادة- سيد اسماعيل حسيني أجداد- حامد بور حشمي: **المقاومة في الشعر الجزائري والايراني -دراسة مقارنة بين مفدي زكريا وفرخي يزدي-**، ع 18، صيف 1394هـ/ حزيران 2015م.

53) هنيدة غانم: **مابين النكبة والنكسة تحولات الخطاب الجمعي -السياسي- للمثقفين الفلسطينيين في الدّاخل**، مجلة قضايا إسرائيلية: ع 50، 6 أغسطس 2013.

خامسا : الرسائل الجامعية

54) ابراهيم لقمان: **ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة (دراسة فنية)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

55) دلال جيور: **بنية النص السردي في معارج ابن العربي**، مذكرة ماجستير، السّرد العربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها قسنطينة- الجزائر، 2005م-2006م.

56) فيصل نوي: **سيميولوجية الشخصيات الروائّية في رواية "إلهة الشّدائد" لياسمينة خضرا**، قسم اللغة العربية وآدابها، مذكرة الماجستير، باتنة- الجزائر، 2014-2015.

57) يوسف بكوش: **جمالية اللغة في شعر المقاومة الوطنية الجزائرية من 1919-1930م**، مذكرة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، وهران- الجزائر، 2007-2008.

سادسا : موقع الكتروني:

58) ديمه الشكر: **صورتا القائد والعدو في الشعر العربي ابان الحروب الصّليبية**، https://books.openedition.orqlilpo، 31: 13، 10-04-2020.

59) مولاي المصطفى البرجاوي:**القائد المجاهد طارق بن زيادبين الروايات المتناقضة**10-01-1730هـ/07-01-2009م. https://www.alukah.net 14:10، 10-04-2020.

الملحق

التعريف بالكاتب

"ياسمينة خضرا" هو الاسم المستعار "لمحمد مولسهول" الذي ولد في 10 جانفي 1955م بمنطقة "القنادسة" التابعة لولاية "بشار" التي تقع في الجنوب الغربي الجزائري، والده كان يشتغل ممرضا في صفوف الجيش التحرير الوطني، ثم في صفوف الجيش الوطني الشعبي بعد الاستقلال، أما والدته كانت امرأة بدوية بسيطة، انتقل إلى العيش في مدينة تلمسان مع عائلته، وفي السن التاسعة دخل المدرسة العسكرية –أشبال الأمة– وفي سنة 1974 تحصل على شهادة البكالوريا، وفي عام 1975 انتسب إلى الأكاديمية العسكرية بشرشال التي تخرج منها بعد ثلاث سنوات برتبة ضابط، ثم بعدها ملازم من الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة، وبعدها التحق بالقوات المحمولة جوا، خلال فترة عمله بالجيش قام بتأليف عدة روايات منها: (أمين، حورية بنت الجسر، القاهرة، من الناحية الأخرى للمدينة، امتياز العنقاء، الجنون المبضع، معرض الأوباش، موريتوري، خريف الوهم، أبيض مزدوج) لكن باسم مستعار، وهو اسم أنثوي ياسمينة خضرا، اختفى وراءه رجل عسكري وضابطا وطنيا شريفا، حيث فجر أحاسيسه دون رقيب، لقد كتب بهذا الاسم المستعار لظروف أمنية.

لكن في سنة 2001 أصدر رواية "الكاتب" والتي صرح فيها باسمه الحقيقي، وأن "ياسمينة خضرا" ليس سوى "محمد مولسهول" وهو اسمه الحقيقي، وهو ضابط سابق في هيئة أركان الجيش الجزائري. بعد 36 سنة في صفوف الجيش قرر أن يغادره ويكرس بقية حياته للأدب والتأليف انتقل للعيش في فرنسا رفقة زوجته وأبنائه الثلاثة، حيث عين مديرا للمركز الثقافي الجزائري بباريس[182]، وواصل التأليف بالاسم المستعار عرفانا وتقدير لزوجته التي منحته اسمها واشتهر به ليلحق بمصاف العالمية، ومن بين مؤلفاته (دجال الكلمات، بماذا تحلم الذئاب، خرفان المولى، فضل الليل على النهار، القريبة كاف، حصة الموت، ليلة الرّيس الأخيرة، وآخر روايته ليس لهفانا رب يحميها)

[182] فيصل نوي: **سيميولوجية الشخصيات الروائّية في رواية "إلهة الشّدائد" لياسمينة خضرا**، قسم اللغة العربية وآدابها، مذكرة الماجستير، باتنة– الجزائر، 2014–2015، ص 69.

وتعتبر روايات (الصدمة، سنونوات كابول، أشباح الجحيم) ثلاثية مكرسة لحوار الطرشان بين الشرق والغرب.[183]

حقق "ياسمينة خضرا" شهرة عالمية خاصة في رواياته الأخيرة، واللغة الفرنسية هي لغة كتابته، لقد حقق نجاحا كبيرا بعد اصداره رواية "الصدمة" سنة 2005، تروي حياة المقاومة الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي، حيث بيع ما يقارب نصف مليون نسخة منها، وجعلت الفرنسيين يعيدونا تفهمهم للمقاومة بعد أن أقر "خضرا" بأن المجتمع الإسرائيلي قادر على فعل أي شيء حتى لو كان فعل الخير لكي يجر القارئ الغربي ويجذبه نحو قراءة الرّواية والتمعن بالتوقف مطولا للتدقيق في تفاصيلها وفك شفراتها وخاصة من ناحية المفارقات التي تأسست عليها، لقد رصد الكثير من المعايير غير إنسانية التي تكيل بها الإدارة الصهيونية بقمع وقهر الفلسطينيين.

ترجمة معظم أعماله إلى أكثر من 25 لغة وقد نال عدة جوائز وتكريمات، ولقد نال بعضها على رواية الصدمة نذكر منها:

- جائزة المكتبات 2006.
- جائزة مدارات 2006.
- الجائزة الكبرى لقارئات مجلة Cote femme .
- الجائزة الكبرى لتلاميذه بورغونيا وغيرها من الجوائز.

[183] ينظر: ياسمينة خضرا: **الصدمة**، صفحة الغلاف.

ملخص البحث

ملخص البحث

تناولنا في هذا البحث مسألة الأدب المقاوم الذي يتغذى من لهيب الثورة الغاضبة التي تأججت على نار حب الوطن والانتماء الأصيل إلى الأرض فشرع الإنسان يدافع عنهما، ويجابه كل معتد غاصب بالكلمة الحرة الصادقة وبالموقف النضالي الصامد، فهو رسالة الأدباء والمثقفين للشعوب المحتلة لبعث الأمل والفرح ولزيادة وعيهم، فكانت الشهادة طريق النصر والعزة والكرامة وهذا ما نجده في "رواية الصدمة" لياسمينة خضرا التي تناولت قضية المقاومين الفلسطينيين من جميع الفئات (المرأة، الأطفال، الشباب، الكهول)، الذين يضحون بأنفسهم من أجل استرداد ما سلب منهم بالقوة من طرف اليهود، فالكلمة سلاح توصل صوت المقاومين الفلسطينيين.

وهذا ما جعلنا نهندس هيكل البحث وفق الخطة الآتية: مقدمة وخاتمة يتوسطهما مدخل وفصلين تناولنا في المدخل: "ضبط المفاهيم" وجاء الفصل الأول موسوم بـ: "الخصائص الفنية في رواية الصدمة" وفيه درسنا مفهوم السرد الرّوائي وأشكاله ووظائفه في رواية الصدمة، كما تعرضنا إلى بناء الحدث والحوار والحبكة فيها المتمثل في صراع المقاومين من أجل استرداد الأرض. وحمل الفصل الثاني عنوان: "تقنية السرد في أدب المقاومة" عَرَّفْنَا فيه العناصر السّردية في رواية الصدمة (الشخصيات، المكان، الزمن)، وصولا إلى الوصف والتناص فيها. وخاتمة خلصنا فيها إلى أبرز النتائج المتوصل إليها من خلال التنظير والتطبيق.

Research Summary

In this research, we dealt with the question of resisting literature, which is nourished by the flames of the angry revolution that flared up on the fire of patriotism and authentic belonging to the land. The person began defending them. The martyrdom was the path of victory, pride, and dignity, and this is what we find in the trauma

narration of "Yasmina Khadra" that dealt with the issue of Palestinian resistance fighters of all groups (women, children, youth, old people) who sacrifice themselves in order to recover what was forcibly taken from them by the Jews, so the word is a weapon, We communicate the Palestinian resistance.

This made us engineer the structure of the research according to the following plan: an introduction and a conclusion that are interfered with by the entrance and two chapters we dealt with in the entrance: “tuning concepts” and the first chapter came to be tagged with: “technical characteristics in the trauma narration” and in it we studied the concept of narrative narrative and its forms and functions in trauma narration, as we also discussed the construction of the event The dialogue and the plot in it represented by the struggle of the resistance fighters to reclaim the land, and the second chapter bore the title: Technology, the narration in the literature of resistance.

We knew the narrative elements in the trauma narration (personalities, place, time), up to the description and intertextuality in it. And a conclusion in which we concluded the most prominent results reached through theorizing and application.

فهـــــــرس الموضوعات

شكر وعرفان

قائمة الرموز المستخدمة

ملخص رواية الصدمة

مقدمة..... (أ- ب – ج- د)

المدخل: ضبط المفاهيم.....(13 - 30)

أولا : ماهية أدب المقاومة وخصائصه.....(13 - 18)

1- مفهوم أدب المقاومة.....(13 - 14)

2 - مفهوم المقاومة.....(14 - 16)

3 - خصائص ومميزات أدب المقاومة.....(16 - 18)

ثانيا: مفهوم الرّواية المقاومة وجذورها التاريخية وخصائصها.....(19 - 29)

1 – مفهوم الرّواية والرواية المقاومة.....(19 - 21)

2 - الجذور التاريخية لأدب المقاومة.....(21 - 28)

3 -خصائص الرّواية المقاومة.....(28 - 29)

الفصل الأول : الخصائص الفنية في رواية الصدمة.....(33 - 59)

أولا : ماهية السّرد الروائي.....(33 - 36)

ثانيا : أشكال ووظائف السّرد في "أدب المقاومة".....(36 - 44)

1 – أشكال السّرد في رّواية الصدمة.....(36 - 40)

أ- الرّاوي أكبر من الشخصية (الرؤية من الخلف).....(36 - 37)

ب- الرّاوي يساوي الشخصية (الرؤية المصاحبة).....(37 - 39)

ج- الرّاوي أصغر من الشخصية (الرؤية من الخارج).....(39 - 40)

2 - وظائف السرد في رّواية الصدمة.....(40 - 44)

أ- وظيفة الإبلاغية أو التواصلية COMMUNICATION.....(40 – 41)

ب- الوظيفة السردية.....(41 - 42)

ج- الوظيفة الانتباهية PHATIQUU..... 42

د- الوظيفة الاستشهادية TESTIMONIALE.....43

هـ- الوظيفة الانطباعية والتعبيرية EXPRESSIVE.....(43 - 44)

ثالثا : بناء الحدث والحوار والحبكة في رّواية الصدمة.....(44 - 59)

1- الحدث.....(44 - 50)

2- الحوار(Dialogue).....(50 - 55)

أ- الحوار الخارجي(Dialogue éxtérieur).....(50 - 53)

ب- الحوار الداخلي(Dialogue interene).....(53 - 55)

3- الحبكة(Plot).....(55 - 59)

الفصل الثاني: تقنيات السّرد في أدب المقاومة.....(62 - 88)

أولا : العناصر السردية في رواية الصدمة.....(62 - 83)

1 -الشخصيات.....(62 - 72)

أ- الشخصيات الرئيسية.....(63 - 66)

ب- الشخصيات الثانوية.....(66 - 72)

2 -المكان.....(72 - 77)

أ- الأماكن المغلقة.....(73 - 76)

ب- الأماكن المفتوحة.....(76 - 77)

3- الزمن.....(77 - 83)

أ- الاسترجاع.....(78 – 79)

ب- الاستباق.....(79 - 80)

ج- التواتر "Fréquence".....(80 - 82)

د- المشهد البانورامي.....(82 - 83)

ثانيا : الوصف والتناص في رواية "الصدمة".....(83 - 88)

1- الوصف"Description".....(83 - 85)

2- التناص.....(85 - 88)

أ -التناص الأسطوري.....(85 - 87)

ب- التناص التاريخي .....(87 - 88)

الخاتمة .....(90 - 91)

قائمة المصادر والمراجع.....(93 - 98)

تعريف الكاتب.....(100 - 101)

ملخص البحث.....(103 - 104)

فهرس الموضوعات.....(106 - 108)